جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الأفريقية

مجلة الدراسات الأفريقية

* رحلة حج منسا موسى ... قراءة جديدة في ضوء تأويلات الشكري
* الدوافع السياسية للحرب في مجتمع السودان الغربي
* بعض المناظر الصخرية ذات المدلول الديني في تاسيلي ناجر خلال مرحلة الرعي (٤٠٠٠ ق.م – ٢٠٠٠ق.م)
* شواهد المقبرة الملكية في زنجبار مصدرًا لتاريخ أسرة البوسعيد (١٨٤٣- ١٩٧٠)
* الحرب والذهنية في مجتمع السودان الغربي إبان القرنين ٩ - ١٠هـ / ١٥- ١٦م
* النزاع الفرنسي البريطاني حول إقليم وايما وتعيين حدود غينيا وسيراليون (١٨٩٣ – ١٩٠٣)
* تصوير الشعر الأمهري لموجات الجفاف والمجاعة في إثيوبيا
* عبارة السبب في اللغة السواحيلية «في ضوء منهج تحليل المكونات المباشرة»
* الهجرة الدولية الأفريقية
* أثر التغيرات المناخية على الأمن الغذائي في إقليم الساحل الأفريقي
* جرائم المخدرات في محافظة مطروح «دراسة جغرافية»
* مضيق باب المندب دراسة في الجغرافيا السياسية والجيوستراتيجية
* أهمية التمثيل الدبلوماسي في إدارة العلاقات الدولية (دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي والقانون الدولي العام)
* دور المجتمع المدني الأفريقي في الآلية الأفريقية لمراجعة النظراء
* دور قطاع النفط في تحقيق التنمية الاقتصادية
* مجتمع الفانتي والضوابط الاجتماعية في غانا «دراسة في الانثروبولوجيا الاجتماعية»
* واقع السياسات التعليمية في ماليزيا ومدى استفادة الجزائر من هذه التجربة

العـدد ٣٦
٢٠١٤

مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر

تصـــويـــر الشعـــر الأمهـــري
لموجات الجفاف والمجاعة في إثيوبيا

د. عمر عبد الفتاح(*)

مقدمة:

ارتبط ذكر موجات الجفاف وما يتبعها من مجاعات ونقص الطعام في الآونة الأخيرة بقارة أفريقيا ودولها، وخاصة دول شرق أفريقيا وفي القلب منها إثيوبيا، حتى أصبحت مشاهد المواطنين الأفارقة الذين يعانون من نقص وسوء التغذية أو الذين يموتون بسببها ملمحاً أساسياً في الصورة الذهنية المتعارف عليها عن أفريقيا إلى جانب ملامح أخرى منها الأمراض والأوبئة والحروب الأهلية.

والحقيقة أن المجاعات لم تكن حكراً على أفريقيا فقط بل شهدتها مختلف مناطق العالم فقد شهدت قارة أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين تلك الظاهرة؛ فقد ضربت أيرلندا مجاعة كبيرة استمرت من عام ١٨٤٥م إلى عام ١٨٥٢م، كذلك شهدت فنلندا مجاعة مماثلة منذ عام ١٨٦٦م وحتى عام ١٨٦٨م واللتان أدتا إلى مقتل مئات الآلاف من الناس(١)، كما شهدت مناطق من الاتحاد السوفيتي مجاعة كبيرة أخرى في أعوام (١٩٣٢-١٩٣٣). وفي قارة آسيا تعرضت بعض الدول لعدد من المجاعات خلال القرن العشرين من أبرزها المجاعة التي وقعت في البنغال في أعوام (١٩٤٢-١٩٤٥)، كما تعرضت الصين لعدد من المجاعات أهمها مجاعتي عام ١٩٢٨ وعام ١٩٤٢، أما أكبر المجاعات التي شهدتها الصين فكانت المجاعة التي حدثت خلال الأعوام ١٩٥٩-١٩٦١ والتي أودت بحياة ما بين ١٥ و ٣٠ مليون نسمة، كذلك شهدت كوريا الشمالية مجاعة في السنوات (١٩٩٥-١٩٩٩)(٢).

(*) أستاذ مساعد بقسم اللغات الأفريقية - معهد البحوث والدراسات الأفريقية – جامعة القاهرة.

وإذا كانت المجاعات قد اختفت من الدول الأوربية أو كادت تختفي من غالبية دول آسيا نتيجة الطفرة الاقتصادية والاجتماعية والاستقرار السياسي الذي تحقق هناك، فإن هذه الظاهرة ما زالت تمثل كابوسا يجثم على صدر عدد غير قليل من الدول الأفريقية فهي ما زالت ظاهرة تضرب تلك الدول من حين لآخر. ولا شك في أن ثمة عوامل طبيعية وراء العديد من المجاعات التي تحدث، مثل الجفاف والفيضانات والأعاصير وغزو الجراد والآفات الضارة والأمراض التي تصيب المحاصيل. غير أن أكثر أسباب المجاعات شيوعاً تتمثل في الحروب التي تنشب هنا وهناك وتؤثر على توزيع المحاصيل والمواد الغذائية جراء اللجوء لأساليب الحصار والإغلاق وتدمير طرق النقل والشاحنات. ومما يفاقم المجاعات ويزيد من وتيرتها سوء إدارة الحكم، وانعدام الأمن، والافتقار إلى البنى التحتية الضرورية، والتعليم الجيد. ويوجز البعض العوامل الأخرى التي تسبب المجاعة في الفقر، والبنية التحتية الاجتماعية غير الملائمة، ونظام الحكم الضعيف[٣]. وإذا كانت حقيقة أن المجاعات وليدة الجفاف حقيقة لا جدال فيها، إلا أن التأخر وسوء التقدير والفساد في توزيع المعونات يفاقم القضية ويضاعف تداعياتها. ولا شك أن من يتحمل هذه التبعات ويعاني منها هو الإنسان الذي يتعرض للجوع والقحط وفقدان الأهل والممتلكات، بل وفقدان نفسه أيضا، تحت وطأة هذه النكبات والكوارث القاسية.

وقد اهتمت البحوث والدراسات العلمية برصد ظواهر الجفاف والقحط والمجاعة من مختلف جوانبها البيئية والاقتصادية وتناولت آثارها الاجتماعية وانعكاساتها السياسية، ولكنها أغفلت بشكل كبير تأثيراتها وتداعياتها الثقافية وخاصة من الناحية الأدبية. وتأتي هذه الورقة البحثية في محاولة لرصد وبيان أثر تلك الموجات من الجفاف التي حدثت في مناطق واسعة من إثيوبيا وما نتج عنها من قحط ومجاعة ومعاناة لأهالي تلك المناطق على الإنتاج الشعري باللغة الأمهرية.

وتتمثل أهمية هذه الدراسة في أنها تهدف لبيان حال السكان من الفلاحين والرعاة والبسطاء من سكان الريف ممن تضرروا من هذه المحن والنكبات ، وتسعى لعرض جانب من المشاعر والأحاسيس والأصوات المكبوتة لهؤلاء المنكوبين ؛ فتبين كيف استقبلوا هذه المحن وكيف تعاملوا معها وكيف عبروا عن مخاوفهم وآلامهم وأحلامهم ونظرتهم ورؤيتهم لها وموقفهم من التعامل المؤسسي والإغاثي نحوهم. وذلك كله من خلال استعراض نماذج من الشعر الأمهري الذي تناول تلك الظواهر، سواء عبر الشعر الشعبي الذي أنتجه ونظمه سكان تلك المناطق المنكوبة بالجفاف والمجاعة والذي خرج من رحم المعاناة فحفظته ذاكرتهم وتناقلوه جيل بعد جيل، أو عبر نماذج من الشعر الأمهري المدون الذي نظمه غيرهم من شعراء الأمهرية حول ذات الأمر.

وتعتمد الدراسة على مادة شعرية ثرية تعبر وتصور حالة الجفاف وما يستتبعها من مجاعة وقحط وظروف قاسية يمر بها السكان من الفلاحين والرعاة والبسطاء من سكان المناطق المنكوبة. وهذه المادة يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: يتمثل في مجموعة أشعار أمهرية شعبية مجهولة المؤلف تم تجميعها من على ألسنة الرواة من سكان المناطق المنكوبة بالجفاف والمجاعة وخاصة في منطقة شمالي شوا التي تمتد من وسط إلى شمالي إثيوبيا. ويزيد عدد أبيات هذه المجموعة عن 500 سطر شعري. وقد قام بتجميع هذه الأشعار السيد **فكادا أزازا** Fekade Azeze ፈቃዴ አዘዘ الأستاذ بجامعة أديس أبابا ونشرها وعلق عليها في كتاب صدر تحت عنوان "Unheard Voices" "أصوات غير مسموعة" وذلك في عام 1998 عن دار نشر جامعة أديس أبابا(٤).

القسم الثاني: وهو عبارة عن قصيدتين من الشعر الأمهري المدون تتناولان ذات القضية، وقد نظمهما شاعران من الشعراء الإثيوبيين المعاصرين، وهما قصيدة "ረሃብ ስንት ቀን ይፈጃል ?" "إلى متي يمكن للجوع أن يصبر؟" للشاعر الإثيوبي الشهير **تسجاي جبرا مدهن** ጸጋዬ ገብረ መድህን. وتتكون هذه القصيدة من 65 سطرًا شعريًا، وتم نشرها في أكثر من كتاب والنسخة التي اعتمدت عليها الدراسة نشرت ضمن قصائد ديوان تسجاي الذي يأتي بعنوان "እሳት ወይ አበባ" "نار أم زهر" الطبعة الثانية الصادرة في أديس أبابا عام (1999=2007)[٥]. أما القصيدة الثانية فهي بعنوان "ረሃብ" "الجوع" للشاعر **عبد الرحمن محمد كورام** አብዱረህማን መሐመድ ቆራም، وعدد أبياتها 25 بيتًا. وقد نشرت في ديوان "በራስ እግር መቆም" "الوقوف على الرأس" الصادر في أديس أبابا عام (1999=2007)[٦]. وذلك بالإضافة إلى العديد من المقاطع الشعرية الأمهرية ذات الصلة التي وردت في ثنايا بعض الكتب والدراسات.

وتستند الدراسة في معالجتها لموضوعها إلى المنهج الوصفي التحليلي؛ بحيث يتم دراسة المادة الشعرية والقصائد محل الدراسة دراسة موضوعية؛ ويتم تحديد الأفكار والموضوعات التي تتناولها المادة الشعرية مع بيان القضايا والموضوعات الفرعية التي تتفرع عن الموضوع الرئيس للقصائد مع الاستدلال بنماذج شعرية موضحة لذلك وشرحها.

وتبدأ الدراسة بمقدمة تضم موضوع الدراسة وأهميته ومادة الدراسة ومنهجها وتقسيمها، وتثني بتمهيد مختصر حول تاريخ ظاهرة الجفاف وما يتبعها من مجاعة وقحط في إثيوبيا وأهم آثارهما وتداعياتهما، ومن ثم تنتقل لتتناول وتحلل نماذج من الأعمال الشعرية التي عالجت موضوع الدراسة، وتختتم الدراسة ببعض الملاحظات الختامية والتوصيات حول موضوع الدراسة.

تمهيد : الجفاف والمجاعة في إثيوبيا.

تعد موجات الجفاف التي اجتاحت منطقة شرق أفريقيا عامة وإثيوبيا بشكل خاص وما تلاها من قحط ومجاعة من أشد المجاعات وطأة التي ضربت قارة أفريقيا؛ حيث تعرضت تلك المناطق خلال العقود والسنوات الماضية لظروف مناخية قاسية تمثلت في موجات شديدة من الجفاف اجتاحت مناطق واسعة منها وتسببت في انتشار القحط والمجاعة بين أهالي وسكان تلك المناطق.

والحقيقة أن معاناة إثيوبيا مع موجات الجفاف وما تسببه من مجاعة وقحط وشح في مصادر الغذاء نتيجة تدهور النشاط الزراعي والرعوي تعد ظاهرة قديمة للغاية. وقد رصد المؤرخون تلك الظاهرة في أعمالهم، كما رصدتها المصادر الإثيوبية القديمة؛ فقد أشار المؤرخ **واليس بادج** Wallis Budge إلى إحدى المجاعات الكبيرة التي ضربت إثيوبيا في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي والتي حصدت أرواح الكثيرين(٧). وهي ذات المجاعة التي أوردتها المصادر الإثيوبية القديمة؛ حيث يرد في "**كتاب السنكسار**"(٨) الإثيوبي *Metshafe Senkesar* الذي يعود إلى القرون الوسطى إشارة لإحدى المجاعات التي حدثت في أوائل القرن التاسع الميلادي والذي يرجع أسبابها إلى شرور البشر حيث يقول: "لقد منع الله السماء عن إرسال المطر، ولذا جاءت الأخبار بأن جميع رجالنا ماتوا نتيجة هذه النازلة"(٩). كما ورد في ذات المصدر إشارات لعدد آخر من المجاعات التي ضربت إثيوبيا خلال القرن الثاني عشر الميلادي والتي أرجع أسبابها إلى غضب الرب(١٠). ومن ناحية أخرى يشير **ريتشارد بانكهرست** Richard Pankhurst الذي اعتمد بشكل أساسي على الحوليات الملكية المدونة باللغة المحلية (اللغة الجعزية) إلى وقوع ما لايقل عن إحدى عشر مجاعة كبرى خلال الفترة من عام 1540– 1750م(١١)، أي حوالي خمس أو ست مجاعات كبرى في كل قرن.

وفي القرن السادس عشر الميلادي، كان الكاهن البرتغالي **فرانسيسكو**

الفاريز Francisco Alvarez الذي سافر عبر إقليم **أجاو** Agaw شاهدٌ على المجاعة التي أدت لتفريغ الإقليم من سكانه والتي تسببت فيها جيوش الجراد التي دمرت المحاصيل عن آخرها. الأمر الذي اضطر السكان إلى مغادرة قراهم لمناطق أخرى أقل تضررًا من المجاعة للنجاة بأرواحهم حاملين معهم القليل من الحبوب[١٢]. وفي القرن السابع عشر الميلادي، كتب المبشر اليسوعي **مانويل دي ألميدا** Manuel de Almeida، أن القحط أصاب إقليم تيجراي وغيره من الأقاليم الأخرى في شمال إثيوبيا. كما وصف بوضوح الطريقة التي دمرت بها أسراب الجراد الحقول المثمرة[١٣].

وتعد المجاعة التي ضربت إثيوبيا قبيل نهاية القرن التاسع عشر خلال أعوام 1888- 1892م من أسوأ المجاعات التي شهدتها البلاد على الإطلاق ويطلق عليها تسمية "المجاعة العظمى" 'Great Famine' والتي راح ضحيتها ما يقرب من ثلث سكان إثيوبيا[١٤]. وتعرف هذه المجاعة شعبيًا باسم "أيام السوء" Kifu Qen ክፉ ቀን. وقد أرجع البعض أسباب هذه المجاعة إلى «مزيج من الكوارث الطبيعية، حيث تفشى وباء الطاعون بين الماشية، إلى جانب فشل موسم الحصاد وانتشار الجراد واليرقات» إلى جانب قلة الأمطار، الأمر الذي أدى لحدوث مجاعة قاسية نتيجة الشح والنقص الشديد في الطعام فلا ماشية بقت حيث نفق ما يقرب من ٩٠ ٪ من عداد الثروة الحيوانية في ذلك الوقت[١٥] ولا محاصيل ولا مزروعات ظلت حيث التهمها الجراد وأتى عليها. ومما زاد من وطأة هذه المجاعة أنها وقعت في ظل ظروف سياسية شديدة الصعوبة؛ حيث حدثت في الوقت الذي كان فيه الإمبراطور **يوحنس** يقاتل جيش المهدي السوداني، وكان الملك **منليك** (الإمبراطور بعد عام ١٨٨٩م) يقوم بشن حملات عنيفة في الجنوب. وخلال تلك الفترة أيضا استطاع **منليك** أن يوفر المحاصيل والحبوب اللازمة لإطعام **أديس أبابا** عاصمته الجديدة، والتي تم وصفها حينذاك باعتبارها «سفينة نوح» وسط هذا الخراب الشامل.

ويبدو أن توفير مثل هذه الكميات الكبيرة المحاصيل والحبوب جاء على حساب المناطق الريفية[١٦] فتفشت فيها المجاعة واشتد فيها القحط.

وقد أشار البعض إلى أن المدى الذي وصلت إليه شدة تلك المجاعة فاق جميع التصورات فقد وصل الحال إلى أن السكان صاروا يقتاتون على النباتات البرية وأوراق الأشجار حتى نفذت بل تعدى الأمر ذلك؛ حيث ذكر بانكهرست في تقرير له عن تلك المجاعة أن البعض روى له أنه تحت وطأة هذه المجاعة وقسوتها اضطر الناس لبيع أبنائهم أو استرقاق أنفسهم مقابل الطعام، وانتشر القتل وأكل لحوم البشر بشكل كبير. كما تحدث أيضاعن عدة حالات لأمهات أكلن أبنائهن، ومن بين هذه الحالات هناك حالة لأمرأة من منطقة **إنسارو** Ensaro (تقع حاليا في شمال **شوا**) مثلت أمام الإمبراطور **منليك** وعندما سألها عما اقترفته أقرت بأنها أكلت سبعة من أولادها. وهذه القصة مأخوذة من حوليات الإمبراطور. كذلك يحكي المؤرخ الإمبراطوري **جبرا سيلاسي** Gebre Sellassie عن أناس تناولوا بعضهم البعض، وعن إمرأة في **والو** أكلت ابنها حين اشتدت المجاعة[١٧]. ورغم المبالغة البادية في تلك الأخبار والحكايات وخاصة تلك المتعلقة بأكل الأبناء، فإنها وإن لم تكن حقيقية أو كانت مبنية على إشاعات وروايات شعبية فإنها تشير بلا شك إلى حدة المأساة وبشاعتها.

كذلك شهدت إثيوبيا عدد من موجات الجفاف والمجاعة الأخرى من أبرزها موجة الجفاف التي دهمت إثيوبيا في الفترة من عام 1972 إلى عام 1975 والتي تركزت بشكل أساسي في المنطقة الشمالية وخاصة في إقليم والو Wello والتي وصلت ذروتها عام 1973، ثم امتدت رقعة هذه الموجة لتصل إلى منطقة هرر Harerghe لتستمر حتى عام 1975[١٨]. وقد نتج عن هذه الموجة خسائر بشرية ومادية كبيرة؛ حيث بلغت الخسائر البشرية فيها حوالي 250 ألف نسمة[١٩]. وتشير بعض الدراسات إلى أن عدد من توفى في إثيوبيا في الفترة الممتدة ما بين عامي 1958 و1977 نتيجة العوز والفقر الناتج عن

الجفاف والقحط والمجاعة يقدر ما بين 2- 5 مليون شخص[٢٠]. وهو ما يشير بوضوح لحجم الخسائر البشرية وفداحتها.

ومن أشهر موجات الجفاف الأخرى التي طالت إثيوبيا خلال القرن العشرين الموجة التي استمرت من عام 1984 إلى عام 1985 والتي تركزت في المناطق الممتدة في شمالي وشمالي شرق البلاد وخاصة في مناطق شمال شوا Shewa ووالو Wello وتيجراي Tigray وغيرها من المناطق، ونتج عنها خسائر بشرية ومادية كبيرة وعانت البلاد من آثارها البيئية والاقتصادية والاجتماعية بشكل كبير. ويكفي أن نشير فقط إلى أن الخسائر البشرية ارتفعت بشكل كبير لتصل إلى مليون نفس بشرية[٢١] راحت ضحية لموجة الجفاف والمجاعة، ناهيك عن الخسائر الإقتصادية الأخرى في المزروعات والمحاصيل والثروة الحيوانية، والخسائر النفسية التي نجمت عن نزوح وهجرة سكان تلك المناطق لمعسكرات الإيواء أو إلى المناطق المجاورة وما لحقهم من تشريد ومعاناة وآلام لا تقدر بثمن ولا يمكن تعويضها.

وهكذا نجد أن إثيوبيا تعرضت على مدار تاريخها لموجات عديدة ومتتالية من النكبات والكوارث الناتجة عن الجفاف والمجاعة والتي غالبا ما كانت تحدث نتيجة لظروف طبيعية، والتي عمقتها وزادت من وطأتها العوامل السياسية كالحروب والصراعات أو نتيجة للإهمال والفساد والمحسوبية وسوء التخطيط والتقدير والفقر وقلة الموارد في أحيان أخرى.

ولا شك أن من تحمل ذلك كله وعاني منه هو الإنسان الذي تعرض للجوع والعطش والمرض وقاسى مشاق الترحال والهجرة واللجوء وصبر على فقدان الأهل والأسرة والعشيرة والأصدقاء وضياع الممتلكات من أراضي وأموال ومنازل وماشية. ولا شك أن كل ذلك انطبع في وجدانه وذاكرته ووعيه، وخاصة مع تكرار تلك المآسي والمحن بشكل متوالي ومتتابع، حيث يكاد أن لا يكون هناك جيل لم يتعرض لموجة أو أكثر من هذه الموجات الموجعة وخاصة بالنسبة لسكان الريف من البسطاء والمزارعين والرعاة.

الجفاف والمجاعة في الأدب الأمهري:

تعد ظاهرة الجفاف وما يتبعها من نقص في الغذاء أو قحط أو مجاعة من الموضوعات التي حظت باهتمام عدد من الأدباء الإثيوبيين، فرصدوها في أعمالهم الأدبية مع اختلاف في الطرح والتناول. فقد اهتم بعضهم بها وجعلها محورًا لعمله الأدبي، وتناولها البعض الآخر بشكل عابر وأشار إليها ضمن أحداث عمله الإبداعي.

ومن الأعمال التي تناولت موضوع الجفاف والمجاعة رواية "العاصفة: عشية الثورة" ማዕበል የአብዮት ዋዜማ للكاتب برهانو زريهون[٢٢] Berhanou Zerihun والتي تناولت أحوال الفلاحين وملاك الأراضي على خلفية المجاعة التي حدثت بمدينة والو في عام ١٩٧٤ وهي تحتوي على نقد سياسي واجتماعي لتلك الفترة[٢٣].

ولو انتقلنا للشعر سنجد أن بعض الشعراء أشاروا إلي المجاعة ومروا عليها بشكل عابر في ثنايا أعمالهم ومنهم الشاعر تسفايا جابيسو الذي ذكر المجاعة في بعض أشعاره الدينية حين قال:

ከጠላት ፍላፃ ከሰይፍ ያድንሃል ፤
በረሐብም ዘመን ከሞት ያስጥልሃል ፤
ስሙ ያስከብራል ፤ ቁም ነገርን ያውቃል ፤
ሕፃን ስላይደለ ያለውን ይፈጽማል ።[٢٤]

سوف ينقذك الرب من سهم العدو وسيفه،
وسوف ينقذك من الموت وقت المجاعة،
وسيمجد اسمه فهو العليم،
وسوف يحقق وعده، فهو ليس طفلاً.

ويشير هذا المقطع الشعري إلى الثناء على الرب وتمجيده لأنه سيحقق وعده وينقذ الإنسان من عدوه كما سينجيه أيضا من الموت وقت المجاعة، والملاحظ هنا تمني انقاذ الرب للإنسان وقت المجاعة؛ مما يشير إلى أن الموت أثناء

المجاعة يمثل أمرًا محتملاً وربما أمرًا معتادًا مما يدفع الناس لدعاء الرب أن ينقذهم وينجيهم منه.

ويشير مقطع شعري آخر ولكنه هذه المرة من الشعر الشعبي إلى الخوف من الجوع ونقص الطعام وهو يرد في سياق الحديث عن الهجرة من مدينة لأخرى داخل إثيوبيا فيقول:

አፍዴራ ወርጄ ብልህ

አንተንም እንዴኔ እራብ ያቃጥልህ። (٢٥)

إذا دعوتك للحضور إلى أفديرا Afdera،

فستكون أنت أيضا عرضة للجوع مثلي تمامًا.

ويشير الشاعر هنا إلى أنه عند الانتقال من مدينة لأخرى للعمل وطلب الرزق فإن ذلك لا يعد ضمانا لحياة كريمة؛ حيث يكون التعرض للجوع هو الاحتمال الأكبر، فالجوع هو الخطر الأكبر الذي يهدد أمن الإنسان وحياته.

وفي مقطع شعري آخر يتحدث أحد الفلاحين من مدينة جودجام والذي صادرت السلطات الحكومية أرضه فيقول:

ከዘንደሮ እራብ የከርሞውይብሳል

መሬቱ ተወስዶ ምኑ ይታረሳል ?(٢٦)

ستكون المجاعة أشد في العام القادم،

وبعد أن أُخذت الأرض مني، ماذى تبقى للحرث؟!

والشاعر هنا يبدى احباطة وتخوفه من حدوث مجاعة تفوق سوء موسم حصاد هذا العام، ويستدرك قائلاً فماذا سنفعل ولم تعد هناك أرض للحرث والزراعة؟ مما يشير بوضوح إلى شيوع ظاهرة التعرض لنقص الطعام وحدوث المجاعة في أنحاء إثيوبيا.

ومن ناحية أخرى نجد أن بعض الشعراء تناولوا موضوع الجوع للتعبير عن

الفقر المدقع وشدة الحاجة في المجتمع دون أن يقصدوا به الجوع الناتج عن القحط والمجاعة، كما جاء في قصيدة "الجوع" "ረሃብ" التي نظمها الشاعر **عبد الرحمن كورام** والتي يقول فيها:

ረሃብ ያጠቃው፡
እንጀራን አለው፡
ጓደኛ አንተዬ ሁነኝ፡
ማልም ዘላለም እንዳትከዳኝ ።

. . .

ሰው ነው ለካ ሞኝ፡
ሰነፍ ዳተኛ ነው ወዲያውም ለማኝ ።
እንዴት ይጠይቃል እንጀራን፡
እንዲያ ብድግ ብሎ ይላል ጓደኛ እንሁን።
እንጀራን ጓድ የለው።[٢٧]

الذي هاجمه الجوع سأل الخبز قائلاً:
يا هذا هلا تكون لي صديق، واقسم لي أن لا تتخلى عني.

. . .

لم أكن أعلم أن الإنسان سفيه هكذا،
فهو كسول ومتبلد ومتسول.
فكيف يسأل الخبز، وبتلك الطريقة ودون أساس قائلاً له: لنكن أصدقاء.
والخبز ليس له صديق.

ويشير الشاعر هنا إلى الفقر والجوع الذي يعاني منه الإنسان، وأن أسمى أماني الفقير أن يكون صديقاً للخبز بحيث يجده ويتوفر لديه على الدوام، ولكن الشاعر يتعجب من ذلك قائلاً يا لسفه الإنسان! كيف يتمنى ذلك وهو يعرف أن الخبز ليس له صديق.

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع المجاعة لم يشغل الأدباء الإثيوبين من الناطقين بالأمهرية فقط بل ظهر في العديد من الآثار الأدبية والدينية عند غيرهم من الجماعات والشعوب الإثيوبية؛ فعلى سبيل المثال نجد جماعة الأجاوAgaw يترنمون في بعض تراتيلهم وصلواتهم ويدعون الرب قائلين:

إلهنا ! هب لنا الخير لا الشر، واحمنا من السوء، ومن الأفعى،
تقبل صلاتنا، واحمنا من الصواعق، والعواصف،
ونجنا من الأخطار، ومن المجاعة والقحط, وهب لنا الخير في قادم أيامنا(٢٨).

فالمبتهلون هنا يتضرعون إلى الله ويدعونه لينجيهم من كافة الأخطار والشرور ولا ينسون التعوذ من شر المجاعة والقحط أيضا، لأنها في الغالب تشكل هاجسا ومصدر خوف للجميع، مما يشير لشيوع هذه الظاهرة واعتبارها من ضمن الظواهر الطبيعية كثيرة الحدوث كالصواعق والعواصف.

وهكذا نجد أن موضوع الجفاف والمجاعة شغل عدد غير قليل من الأدباء الإثيوبيين وظهر ذلك من خلال أعمالهم الإبداعية نثرا وشعرا؛ فعبر بعضهم عنه بشكل ثانوي عارض في ثنايا أعماله كما طالعنا فيما سبق من شواهد شعرية، بينما خصص له البعض الآخر قصائد وأشعارا كاملة كان هو محورها وموضوعها الرئيس. وفيما يلي ننتقل لنتناول تصوير الشعر الأمهري للجفاف والمجاعة في إثيوبيا وذلك من خلال مجموعة من الأشعار والقصائد التي تناولت هذه القضية بشيء من التفصيل.

الجفاف والمجاعة في الشعر الأمهري:

لو طالعنا الأشعار الأمهرية التي تناولت قضية الجفاف والمجاعة في إثيوبيا سنجد أنه يمكن تقسيمها وفقا لعدد من الموضوعات الفرعية، والتي لو رتبناها بشكل موضوعي زمني سنجد أنها تسير وفق ترتيب ونظام معين؛ فهي تواكب مراحل حدوث الجفاف والمجاعة وتعبر عن كل مرحلة منها بشكل دقيق. ويمكن أن نقسم تلك المراحل إلى ثلاث مراحل تمثل الدورة الزمنية للمجاعة وذلك على النحو التالي:

1- المرحلة الأولى : مرحلة بداية موجة الجفاف وبوادر المجاعة.
2- المرحلة الثانية : مرحلة ذروة المجاعة.
3- المرحلة الثالثة : مرحلة التعافي التدريجي وانحسار المجاعة.

وتجدر الإشارة إلى أنه داخل كل مرحلة من هذه المراحل نجد أن بعض الأشعار التي تعبر عنها قد تذكر أو تصف مشكلة معينة، وبعضها يقترح وسائل للنجاة، والبعض الثالث يمثل تعبيراً عن أصوات ناقدة، والبعض الأخير يمثل تسجيلاً للأحداث. وفيما يلي سنتناول كل مرحلة من هذه المراحل بشيء من التفصيل.

1- المرحلة الأولى : مرحلة بداية موجة الجفاف وبوادر المجاعة.

تقدم الأشعار التي تعبر عن هذه المرحلة إشارات وتحذيرات مبكرة بقرب حدوث المجاعة؛ فهي تنبه وتحذر المجتمع من اقتراب موجة الجفاف من خلال رصد التغير في الأحوال المناخية والبيئية، والتوقف عن الأنشطة الزراعية، والشعور ببدء نقص الطعام وبداية ارتفاع الأسعار، ولجوء الفلاحين إلى بيع ممتلكاتهم لتوفير الطعام، كما تشير كذلك إلى تغير الأحوال والعادات الإجتماعية في ظل تناقص وشح السلع والمواد الغذائية.

ومن الشواهد الشعرية على هذه المرحلة نجد المقاطع التالية:

ወደ ሰባ ስድስት ፥ መጨረሻ ላይ ፤

ደመናም አይታይ ፥ ጭራሽ በሰማይ ። [٢٩]*(U.V., Couplet 1, p.141.)*

مع نهاية عام 76، (= 84) [٣٠]

لم ترى سحابة في السماء ! وخلى الهواء، من أي أثر للضباب.

አስራ አምስት ኮሚቴ ፥ ሲያናፋ ሲያናፋ ፤

በሰማይ ደመና ፥ በምድር ዝናብ ጠፋ ።

(U.V., Couplet 2, p.141.)

تلاشت السحب من السماء، واختفت الأمطار من الأرض،
كما لو كان هناك غضب من نهيق لجنة الخمسة عشر.

አቶ ሰባ ሰባት ፥ አየ ቸነፈሩ ፤

እህል መብቀል ቀርቶ ፥ አገጠጠ አፈሩ ።
(U.V., Couplet 5, p.142.)

آه، يا عام سبعة وسبعون(1985)، آه أيتها المجاعة !
بدلاً من أن تنمو الحبوب، تتشقق الأرض.

ሞፈሬን ቀንበሬን ፥ ሸረሪት ወረሠው ፤

ምን መቅሞ ያገኛል ፥ አጉርት የያዘው ሰው ?!
(U.V., Couplet 11, p.142.)

لقد غطت خيوط العنكبوت المحراث والنير،
فماذا يمكن أن يحدث من خير، لمن أصابه أجورت Agurt[٣١] ؟!

አዬ ሰባ ሰባት ፥ አየ እራሣ ሆይ ፤

ዘመንም እንደሰው ፥ ይለወጣል ወይ ?!
(U.V., Couplet 6, p.142.)

آه يا عام سبعة وسبعون(1985)، آه يا راسا Rasa[٣٢].
أهكذا يتغير الزمن، كما يتغير البشر ؟!

وتوضح هذه المقاطع الشعرية بداية تغير المناخ وبوادر ظهور الجفاف مع اختفاء السحب من السماء وتلاشي بخار الماء من الهواء وانعدام الأمطار. ويشير المقطعان الأول والثاني إلى العام الذي سبق المجاعة، ويوضح أن هذا الأمر بدأت ملاحظته مع نهاية عام 1976 بالتقويم الإثيوبي أي ما يقابل عام 1984 بالتقويم الميلادي، وهو العام الذي بدأت فيه بوادر موجة الجفاف في الظهور في إثيوبيا واحتدمت في العام التالي وتسببت في مجاعة قاسية خلفت عدداً كبيراً من الضحايا وصل لمليون شخص.

ومن الجدير بالملاحظة أيضا في المقطع الثاني السخرية من لجان اتحاد الفلاحين وأعضائها والمناقشات والاجتماعات والكلمات التي ألقاها أعضاء تلك اللجان في هذه الاجتماعات ويشبهها الشاعر الشعبي كما لو كانت نهيقاً لحمار. ولا يكتفي بذلك بل يقول إن اختفاء السحب وانقطاع المطر ربما يكون نتيجة الغضب منها، كما لو كان يحملهم مسئولية ما حل بهم من مصيبة لعدم جدواهم.

ويشير المقطع الثالث إلى بداية حدوث الجفاف وتشقق الأرض من قلة الأمطار مما ينبيء بقرب حدوث المجاعة بالفعل، فالجفاف يمثل بداية المجاعة. وفي المقطع الرابع يستكمل الشاعر تصويره لما يحدث من تغيرات في الأحوال المناخية فيقول إن المحراث والنير قد غطتهما خيوط العنكبوت نتيجة عدم استخدامهما خلال فترة الجفاف فلا حرث ولا زرع دون أمطار. أما في المقطع الخامس فيضرب الشاعر المثل للتغير المناخي الذي يحدث؛ فيتحدث بأسى وباندهاش عن التغير الذي أصاب منطقة "راسا" التي ضربها الجفاف بعد أن كانت عامرة وندية ويشبه ما حل بها بالتغير الذي يعتري طبيعة البشر ويحل عليهم فتتغيير طبيعتهم من حال إلى حال.

وبعد الحديث عن بوادر ظهور الجفاف والتغيرات المناخية التي استجدت وحلت على قرى ومدن الفلاحين نجد بعض المقاطع الشعرية تعبر عن بدء شعور الناس باقتراب المجاعة وترصد تصرفات وسلوكيات الناس إزاء هذه الأزمة فنقرأ:

የዱባለ ወንድም ፥ አጉርጣቸው ነኝ ፤

እቤት አልገባሁም ፥ ከገበየ ነኝ ። *(U.V., Couplet 14, p.143.)*

أنا أجورتاتشو Agurtachaw شقيق دوبالا Dubbala[٣٣]،
إنني لا أزال في السوق ولم أدخل البيت.

ويشير هذا المقطع الذي يرد على لسان أجورتاتشو وهو الاسم المحلي الذي

يطلقه أهل شمال شوا على مجاعة (1977= 1985)، بأنه حل في البلاد وأنه لا يزال في السوق ولم يدخل بيوت الفلاحين بعد. وأنه أخو دوبالا (الاسم المحلي لمجاعة 1965) وسيفعل ما فعله شقيقه. ووجود أجورتاتشو بالسوق يعني بدء نفاذ الأطعمة وارتفاع أسعارها، وأنه بعد ذلك سيذهب للبيوت ليقضي على ما فيها من مخزون بعد نفاذ السلع والبضائع الموجودة بالسوق. كما نفهم من البيت أيضا أن المجاعة ما زالت في مراحلها الأولى ولم تشتد بعد بدليل وجود سلع في السوق ومخزون من الطعام بالبيوت.

ثم نطالع أيضا المقاطع الشعرية التي تقول:

የዘንድሮው ካር ፥ አማርኛው ጠፍቶ ፤

ማረሻ በአንድ ብር ፥ ጠመንጃ በመቶ ።።

(U.V., Couplet 19, p.143.)

إن الأمور في هذه الأيام تسير بغرابة،
فالمحراث يباع بِبر berr[٣٤]، والبندقية بمائة بر.

አወይ ሰባ ሰባት ፥ ያየነው መከራ ፤

ቆሎ ተገዛበት ፥ በልጅግ ተሸጠና ።።

(U.V., Couplet 21, p.143.)

آه، يا أيتها الأوقات الصعبة لعام سبعة وسبعين،
يا من جعلتينا نتخلى عن البلجيكي Beljig [٣٥]،
مقابل حفنة من الحبوب المحمصة qolo[٣٦].

ይኸ ሰባ ሰባት ፥ ይቅር አይኑሣ ፤

እርጉዝ ላሜን ሸጥኳት ፥ ለሁለት ቀን ምሣ ።።

(U.V., Couplet 22, p.144.)

دعنا لا نتحدث عن عام سبعة وسبعين هذا !
فقد بعتِ بقرتي الحبلى مقابل ما يكفي لغداء يومين.

መጎን ያ ከፋ ቀን ! ያመጣብኝ ዕዳ ፤

እንስራየን ሸጥኩት ፥ አውጥቼ ከጓዳ ።

(U.V., Couplet 23, p.144.)

يا لبشاعة ذلك اليوم السيء ! الذي أثقلني بالدين،
حتى أنني أحضرت جرة الماء من غرفة التخزين، وبعتها.

አዬ ሰባ ሰባት ፥ የጊዜ ገልባጣ ፤

አንድ ሣህን እህል ፥ አምሥት ብር አወጣ ።

(U.V., Couplet 20, p.143.)

آه، يا عام سبعة وسبعين يا من قلبت الأمور رأسا على عقب!
طبق واحد من الحبوب مقابل خمسة برات.

وفي هذه المقاطع الشعرية الخمسة نجد أنها تتحدث عن الأشياء التي يضطر الفلاح لبيعها في السوق وما يمكن أن يحصل عليه في المقابل، فالفلاح يبدأ في بيع ما يملك من أشياء فيبيع المحراث والبندقية وبقرته الحبلى وحتى جرة الماء، وهو في مقابل ذلك لا يستطيع إلا الحصول على حفنة من الحبوب المحمصة مقابل بندقيته، ولا يحصل من بيع بقرته إلا على ما يكاد يكفي لغداء يومين، ويبيع الجرة لسداد دينه. ورغم ذلك فإن الفلاح لا يستطيع توفير المال الكافي لتوفير احتياجات بيته وأسرته فطبق الحبوب الواحد ارتفع سعره بغرابة ليصل إلى خمسة برات. الأمر الذي يشير إلى تغير الأوضاع المعيشية واتجاهها نحو الأسوأ.

ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل يرصد الشاعر الشعبي تغير القيم وتغير العادات والتقاليد السائدة في المجتمع للأسوأ نتيجة لنقص الغذاء واشتداد الفقر

والعوز فنقرأ ما كتبه حين يقول :

እንግዳም አይምጣ ፥ እኔም እንግዳ አልሆን ፥

አንድ እንጀራ በሬ ፥ ግማሽ ወይፈን ሲሆን ።

(U.V., Couplet 10, p.52.)

لا تدعوا ضيفا يحل علي، ولن أحل ضيفا على أحد،

عندما يصير رغيف الأنجيرا enjara[73] يساوي ثوراً، ونصفه يساوي عجلاً.

የስሙኒ ቡና ፥ ካልፈላ ከቤቴ ፤

ዘመድ ይሸሸኛል ፥ እንኳን ጐረቤቴ ።

(U.V., Couplet 31, p.145.)

إذا لم أجهز قهوة بما يوازي 25 سنتا في بيتي،

فإن قريبي سوف يتجنبني، وكذلك سيفعل جاري.

አህያ መጣች ፥ ተጭና ጠላ ፤

ጨረቂት ያለው ወንድሙን ወንድሙን ጠላ ።

(U.V., Couplet 34, p.145.)

هاهو الحمار يأتي محملا بالحمل،

ومن يملك حبوب الذرة يكره أخيه.

ልጅ " እንጀራ ! እንጀራ !" እናት " የለም ! የለም ! "

ቀኑ እኮ አጉርጥ ነው ፥ ጠግቦ መብላት የለም !

(U.V., Couplet 33, p.145.)

يصرخ الطفل "أنجيرا ! أنجيرا !"، وترد الأم "لا يوجد ! لا يوجد !"

ففي ذروة أجورت (المجاعة) لا يتوفر طعام !

وتعبر هذه الأبيات عن تغير العادات وتقلب الأحوال الاجتماعية وسط مجتمع زراعي يقوم على التكافل ويشتهر بالكرم. ففي المقطع الأول نجد أن المتحدث في الأبيات يدعو للعزله وتجنب الاختلاط بالمجتمع، فهو لا يريد أن يزوره أحد أو يحل عليه ضيوف ولا أن يزور أحدًا ويحل ضيفًا عليه. فسعر رغيف الأنجيرا (الخبز المحلي) القليل الثمن في العادة أصبح يساوي ثمن ثور، ولأنه لا يملك شيئا فإنه يفضل أن لا يزور أحدًا وألا يزوره أحد. أما المقطع الثاني فيشير إلى أن العادات الاجتماعية من دعوة الجيران والأقارب لتناول القهوة مع خبز الإنجيرا أو الحبوب المحمصة والتي كانت سائدة بين أفراد المجتمع، والتي كان الجميع يتنافس على الدعوة لها أخذت في التغير مع ظهور الأزمة. فلقد أصبح الوضع الحالي وسط بوادر نقص الطعام أن صار الأقارب والجيران يعرفونك ويزورونك إذا كنت ستقدم لهم الطعام والشراب، أما إذا كنت معدمًا ولا تملك أن تقدم لهم القهوة فإنهم يتخلون عنك ويهجرونك.

ويضيف المقطعان الشعريان التاليان على المشهد قتامة وكآبة فتغير العلاقات لم يعد مقصورا على الجيران والمعارف فقط بل وصل إلى أقرب الأقارب فالأخ في المقطع الثالث يكره أخيه خشية أن يأخذ منه الحبوب. والأكثر من ذلك أن تضن الأم على ولدها بالطعام من شدة الفقر والحرص عليه، فالطفل يطلب من أمه خبزًا وهي ترد عليه وهي عاجزة عن أن توفره له.

وهكذا نجد أن أشعار هذه المرحلة "مرحلة بداية موجة الجفاف وبوادر المجاعة" تقدم تحذيرًا مبكرًا بوقوع الجفاف والمجاعة؛ حيث تنذر المجتمع باقتراب الجفاف من خلال رصد التغير في الأحوال المناخية والبيئية والشعور بنقص الطعام وارتفاع الأسعار، ولجوء الفلاحين إلى بيع ممتلكاتهم لتوفير الطعام، كما تشير كذلك إلى تغير الأحوال والعادات الإجتماعية في ظل شح المياة ونقص الطعام.

2- المرحلة الثانية : مرحلة ذروة المجاعة.

تمثل هذه المرحلة قلب الكارثة وذروتها وفيها يشح الطعام ويكاد يختفي بشكل شبه تام، حيث تنفذ الموارد وتشتد الأزمة. وتزداد المعاناة ويبدأ ظهور المرض وينتشر الموت ويتسع نطاق الهجرة وتنهار منظومة القيم وتمتهن كرامة الإنسان حيا وميتا. ويمكن تسمية الأشعار التي تعبر عن هذه المرحلة باسم "أشعار الأزمة" لأنها تركز على تصوير عمق الأزمة سواء من حيث نقص الطعام وما يليه من تبعات كالهجرة والمرض وسقوط الضحايا أو من حيث تغير منظومة القيم الاجتماعية وانهيارها.

ومن الشواهد الشعرية التي تشير إلى اشتداد الأزمة وشح الطعام نطالع:

ርሀብ በርሀብ ላይ ፥ ሲደመር ችጋር ፤

ኢትዮጵያን አጠፋት ፥ እንደ ምድር ጦር ።።

(U.V., Couplet 74, p.151.)

قحط وراء قحط، تليه مجاعة،

وتفنى إثيوبيا، كما لو كانت ساحة حرب.

እህል መድሀኒት ፥ እህል ምሰሶው ፤

ምን ይበላ ይሆን ? ይኸ ሁሉ ሠው ።።

(U.V., Couplet 63, p.149.)

الطعام هو العلاج، الطعام هو الأساس،

ولكن، ما الذي يمكن أن يطعم كل هؤلاء الناس ؟

ويشير هذان المقطعان بشكل مجمل إلى اشتداد المجاعة وتمكنها، فالمقطع الأول يوضح تكرار موجات القحط والمجاعة التي تتابعت على إثيوبيا عبر تاريخها بشكل يمثل خطورة كبيرة وخاصة في ظل سقوط الكثير من الضحايا كما لو كانت إثيوبيا ساحة للحرب. أما المقطع الثاني فيبين أن الحل الوحيد للأزمة يتمثل في توفير الطعام فهو العلاج وهو أساس القضية، ولكن الشاعر

يتساءل مستنكراً كيف يمكن توفير الطعام لكل هذه الأعداد وسط القحط والمجاعة السائدة؟!

وبعد هذه الصورة المجملة يبدأ الشاعر في إضافة التفاصيل الدقيقة لصورة اشتداد المجاعة وسيطرتها على المشهد، فيبدأ في عرض عدد من المواقف التي توضح ذلك فيقول :

"እርቦኛል ! ጠምቶኛል !" ብሎ ሲያማክረኝ ፤
ምን ላርገው ? ወገኔን ፥ እኔም እንደሡ ነኝ ።።
(U.V., Couplet 59, p.148.)

يخاطبني طالباً النصح قائلاً : "أنا جوعان ! أنا ظمآن !"،
ولكن ماذا أستطيع أن أفعل مع ابن بلدتي ؟، إنني مثله تماماً.

وفي هذا المقطع الشعري نجد أن أحد أبناء بلدة الشاعر يطلب منه النصيحة ويسأله ماذا يفعل وهو يعاني الجوع والظمأ، ولكن الشاعر يجد نفسه في حيرة من أمره ولا يدري بما يجيب به عليه، وخاصة أنه مثله يعاني الجوع والعطش. وهو ما يشير إلى عموم البلاء وأن قلة الطعام وشح المياه صار أمر يطال الجميع وأن المعاناة صارت مشتركة ولم تعد تفرق بين شخص وآخر.

ويستمر الشاعر في إضفاء مزيد من التفاصيل لمشهد اشتداد المجاعة فيقول:

ባልና ሚስት እንኳን ፥ መጐራረስ ቀርቷል ፤
ሁሉም ለየራሡ፥ "አውጣኝ ! አውጣኝ !" ሆኗል።
(U.V., Couplet 60, p.149.)

حتى الزوج والزوجة، لم يعد يطعم كل منهما الآخر باليد،
لأن كل منهما، يتضرع للرب قائلاً: أنقذني يارب، أنقذني يارب.

"እቴ ነች ! " እላለሁ ፥ "ወንድሜ ነው ! " በይ ፥
የነፍስማ ነገር ፥ ቀርቶ የለም ወይ ?!
(U.V., Couplet 88, p.152.)

سوف أدعوك يا أختاه، وأنت ناديني يا أخي،
فربما نتمكن من إنقاذ أرواحنا !

ويشير هذان المقطعان إلي اشتداد المجاعة وتوسعها ووصولها إلى داخل البيوت، ففي المقطع الأول نجد أن الزوج والزوجة يعيشان في نفس البيت إلا أن كل منهما منشغل بنفسه ويتضرع بالدعاء لإنقاذ نفسه. فلم يعد يهمها رفاهية إطعام كل منهما الآخر للتعبير عن المحبة كما هو سائد في مجتمعهم. ويستكمل المقطع الثاني نفس الفكرة فيقول حتى عندما يفكر الزوجان في الهجرة من مسقط رأسهما فراراً بحياتهما فإنهما يخفيان علاقتهما ويدعو كل منهما الآخر بأخي وأختي وذلك كوسيلة للنجاة، فربما لا يقبل أحد أن يستضيفهما سوياً إذا علم أنهما زوجان فيقلل ذلك من فرص النجاة أمامهما.

وفي ظل هذه الظروف الصعبة تبدأ الأنانية في الظهور ويبدأ الفرد في التنصل من أفراد أسرته وأقاربه تحت وطأة الجوع والعوز ويصور المقطع التالي ذلك الأمر حين يقول :

በዚያት በቀውጢ ቀን ፥ እናቴም አትንጣ ፤
አባቴም አይንጣ ፥ አጐቴም አይንጣ ፤
የብሩ ባቄላ ፥ ለራትም አልበቃ ።
(U.V., Couplet 68, p.150.)

في ذلك اليوم السيىء، ليت أمي لا تأتي لتزورني،
ليت أبي لا يأتي ليزورني، ليت عمي لا يأتي ليزورني،
حين يكون كل ما يمكن للبر أن يشتريه من الفاصوليا، غير كاف لعشائي.

ويوضح المقطع الشعري السابق مدى اشتداد الأزمة وتمكن الجوع من المشهد، حتى أنه يخرج أسوأ ما في الإنسان من الأنانية تحت غريزة الرغبة في البقاء. وفي سبيل ذلك نجد أن المرء صار يتنكر لأقرب الناس إليه، فهو يتنكر لأمه وأبيه ويتنصل من عمه وأقاربه، فهو لا يملك شيئاً يسد رمقه به ناهيك عن امتلاكه شيئاً يقدمه لضيوفه.

ويستمر الشاعر في رسم رتوش المعاناة والكارثة فيصور لنا تهرب الأخوة من بعضهم البعض وتخلي كل منهم عن الآخر كي يظفر بالحياة وينجو من الهلاك فيقول:

እንጀራው ተጋግሮ ፥ "እርም የእናቴ ልጅ !"

ብለሺ የምትይኝ ፤

ንፍሮው ተቀቅሎ ፥ ምንቸቱን ሲጨንቀው ፤

"እርም የእናቴ ልጅ !" ብለሺ የምትይኝ ፤

ላንች የሚያለቅስ ምን ያለው አናዳይ ?

" እሰይ ! " ማለት ነውዱ ፥ እንደ ቅማል ገዳይ !

(U.V., Couplet 69, p.150.)

لقد نضج الخبز (الأنجيرا)، ولكنك تقولين لي: "أقسم لكِ يا ابن أمي!"،
ليس هناك أي طعام،
والحبوب تغلي في الوعاء، وتكاد أن تحطمه،
ولكنك تقولين لي: "آه يا أخي، أقسم لك !" لا يوجد لدي شيء.
والآن [عندما أراكي ميتة]، أي أحمق سيبكي عليكي؟

فسوف أقول: – كما لو كانت هناك حشرة (قملة) تسحق– "هذا عظيم جداً !"

ويستمر الأمر على نفس الوتيرة فيقول الشاعر:

"ወንድም ሞተሽ ! " ብለው ፥ ለምን ይጠሩኛል ?

እራቴ ጐመን ነው ፥ ከብት ይበላብኛል ።

(U.V., Couplet 70, p.150.)

لماذا يستدعوني وقت احتضار أخي؟

إن عشائي من السبانخ، سوف تلتهمه الماشية [إذا تركته وذهبت].

وتمثل هذه المقاطع الشعرية الثلاثة السابقة إلى أي حد تصل العلاقة بين أقرباء الدم؛ ففي المقطع الأول تشير بوضوح إلى نفاذ الطعام تماماً من البيت لدرجة أن الرجل يتمنى عدم قدوم أمه أو أبيه أو عمه لزيارته لأن كل ما يملكه لا يكفي عشاءه وحده. وفي المقطع الثاني تصل العلاقة بين الأخت وأخيها إلى الحد الذي تمنع فيه الطعام عنه، ويصل الأمر أن لا يتحسر الأخ ولا يحزن على وفاة أخته بل يشمت فيها، إنه وقت انكشاف الحقيقة وظهور أنانية الإنسان وتفضيل نفسه على أخيه. أما المقطع الثالث فيصور دعوة الناس للأخت لحضور احتضار أخيها ولكنها تمتنع عن الذهاب مخافة أن تأكل الماشية الطعام الذي أعدته للعشاء.

وتنتقل الأبيات بعد ذلك لتعرض صور أشد قسوة من ذلك فتقول:

አይ በሰባ ሰባት ፥ ባልተወለድኩኝ ፥

እናቴ ከጇ ላይ ፥ ጥሬ ስትቀማኝ ።።

(U.V., Couplet 72, p.150.)

آه يا عام سبعة وسبعين، يا ليتني لم أولد !

حتى لا أرى أمي وهي تخطف بقايا الطعام من يدي !

ويعبر هذا المقطع عن شدة الكرب والقحط الذي يظهر مدى الأنانية والرغبة في النجاة والتي لم تعد قاصرة على الأقارب والمعارف والجيران فقط بل تعدته إلى أقرب الأقارب إلى الأب والأم والأخ والأخت بل وحتى الأم مع ولدها.

ويتساءل المرء إلى أي حد من الجوع يمكن أن يدفع الإنسان لذلك ؟ ويجيب علينا الشاعر واصفاً درجة الجوع التي تصل لمداها في المقاطع التالية حيث يقول:

ስታለል ከርሜ ፥ ሳር ለከብት መስሎኝ ፤

አጉርጥ መጣና ፥ እኔን አበላኝ ።።

(U.V., Couplet 37, p.145.)

كم كنتِ مخدوعةً، عندما ظننتِ أن الحشائش طعام للماشية فقط،

ولكن عندما حل أجورت (المجاعة)، جعلني أتناولها.

ስለ በሰባ ሰባት ፥ ብዙ ታሪክ ሞልቷል ፤

አፈሩን ከውሃ ፥ በጥበጦ ጠጥቷል ።

(U.V., Couplet 22, p.63.)

آه يا عام سبعة وسبعين، هناك الكثير من الحكايات لتحكى عنك!

فهناك العديد [من الرجال] الذين سكروا، بشربهم خليط من الماء والطين [ليسكنوا جوعهم].

وهكذا يوضح الشاعر في المقطعين السابقين إلى أي حد وصل الأمر وإلى أي درجة تمكن الجوع والقحط وتحكما في المشهد. فهل هناك ما هو أكثر من ذلك ؟ لقد وصل الحال بالناس من فرط الجوع للدرجة التي جعلتهم يأكلون الحشائش ويتجرعون خليط الماء والطين ليسدوا رمقهم ويسكنوا جوعهم.

ويصف تسجاي جبرا مدهن في قصيدته "ረሃብ ስንት ቀን ይፈጃል ?" "إلى متي يمكن للجوع أن يصبر؟" مدى معاناة من يتعرضون للجوع ويصور حالتهم وشعورهم أثناء تلك المعاناة وهم يتضورون جوعًا ويحتضرون من شدة الجوع فيقول:

ይዘለዝላል ይከትፋል

ብቻ እስከሚጨርስ ድረስ ፥ ሆድ ለሆድ ጊዜ ይሰጣል ?

ወተት እንጀት ነጥፎ ሲላብ

ሆድ ዕቃ ደርቆ ሆድ ሲራብ

ተሟጦ እንጀት በእንጀት ሲሳብ

የጣር ቀጥሮው ስንት ነው ። [٣٨]

إنه (الجوع) يمزقك طولاً وعرضاً
وهل يصبر الجوع عليك ؟
عندما تقطر آخر قطرة من المعي
وعندما تجف أعضاء المعدة
وعندما تنضب الأمعاء وتشد
وعندما لا يحدد عدد مرات الاحتضار

ويستمر تسجاي في رسم صورة ألم الجوع مبيناً شدته وقسوته فيقول في موضع آخر:

እንድበት ሳለህ ተናገር

የምታውቅ የራበን ነገር

እስከሬንህ ከየጥሻው ፥ ተርፎ እንደሆ ሳይቀረቀር

ስንት ደቂቅ ስንት ፋታ ፥ ቀጠሮው ስንት ትንፋሽ ነበር

ቆሽት አርሮ ሳይፈረፈር

ትናጋህ በድርቀት ንዳድ ፥ ጉሮሮህ ሳይሰነጠር ?

የሆድ ነገር ስንት ያቆያል ? ቀጠሮ ይሰጣል እልቂት ?[٣٩]

تحدث قبل أن تفقد القدرة على الكلام
يا من تعرف أمر الجوع
قبل أن تلقى أشلائك في الغابة
كم من الدقائق وكم من اللحظات وكم نفساً تستمر مهلته (الجوع)
قبل أن تحترق المرارة وتتفتت إلى شظايا صغيرة
قبل أن يجف حلقك مشتعلاً، وقبل أن تتشقق حنجرتك ؟
حتى متى نصبر على الجوع ؟ وهل يعطي الهلاك (الجوع) مهلة ؟

وتصور الأبيات السابقة مدى الألم والمعاناة التي يتعرض لها الإنسان نتيجة للجوع، وكيف يشعر بالموت مرات ومرات من شدة الألم الذي يجتاح كل أنحاء جسده. وهو عاجز عن فعل أي شيء سوى الاستسلام للألم والمصير المحتوم في

ظل غياب بل وانعدام سبل الحياة، فالجوع لا يصبر على أحد والهلاك لا ينتظر. الأمر الذي قد يفسر لجوء الأنسان لتناول أي شيء متاح لديه ليبقى على قيد الحياة.

وفي ظل هذه الأجواء والظروف وانعدام سبل الحياة لا يجد المرء أمامه وسيلة للنجاة غير الهجرة والانتقال إلى مكان آخر تاركاً مسقط رأسه هروباً من الموت المحقق(٤٠). ويعبر الشاعر الشعبي عن ذلك في عدد من المقاطع فيقول:

አገራችን ታማ ፥ ተኝቶ በአልጋ ላይ ፤

ትተነው ዘለቀን ፥ ሞት ሸረቱን ሳናይ ።

(U.V., Couplet 80, p.151.)

لقد كان موطننا مريضاً، وكان ممدداً على الفراش،

وقد أسرعنا بالهجرة، دون أن نرى أعاش أم مات.

ያውልህ ልብሴ ፥ ጠቅለህ ጉረሠው ፤

እኔ መሄድ ነው ፥ ባቄላ[ወ] ዳለው ሰው ።

(U.V., Couplet 82, p.151.)

هيا، خذي ملابسي [أيتها المجاعة]، أجمعيها في كومة واحدة وابتلعيها، إنني ذاهب حيث يجد الناس الحبوب.

የኑሮአችንን ፥ ታየነው ጉዱን ፤

እንግዲህ ጓዴ ፥ ምራኝ መንገዱን ።

(U.V., Couplet 76, p.151.)

إن حياتنا صارت فوضى هنا،

هيا نأخذ طريقنا (للهجرة)، يا رفيقي العزيز.

ብዙ የወሎ ህዝብ ፥ ስደተኛ ሆነ ፤

ብዙ የኦሮሞ ህዝብ ፥ ስደተኛ ሆነ ፤

ብዙ የአማራ ህዝብ ፥ ስደተኛ ሆነ ፤

ይፋት ፈረሠና ፥ ሸዋ ሀገር ሆነ ።

(U.V., Couplet 89, p.152.)

لقد صار الكثير من أهل والو Wallo مهاجرين،

وصار الكثير من أهل الأورومو Oromo مهاجرين،

وصار الكثير من أهل أمهرا Amara مهاجرين،

وخربت إيفات yefat ، وصارت شوا هي المأوى.

وتعبر هذه المقاطع الشعرية عن أسباب اتخاذ قرار الهجرة وتبرره، فالمقطع الأول يوضح أن الوطن، مسقط الرأس، وصل لحالة صعبة ويشبهه بأنه صار مريضاً يرقد ممداً على فراش المرض ولا يبدو أن هناك فرصة لنجاته. ولم يعد بالإمكان الصبر أكثر من ذلك فلابد من الرحيل نجاة بالنفس والأهل، ولذلك فإننا شرعنا في الهجرة بسرعة حتى أننا لم ننتظر لنرى ماذا ألمَّ بموطننا. وفي المقطع الثاني يوضح الشاعر طبيعة الخطر الذي يهاجم الوطن والمواطنين والمتمثل في المجاعة والقحط، فيخاطبها وكأنها وحش كاسر يهاجمه ويسلبه كل ما يملك بأنه سيترك لها كل ما يملك، حتى أنه سيغادر وطنه ويتركه ويرحل لأي مكان آخر يجد فيه ما يقيم حياته ويحافظ عليها. ويستكمل المقطع الثالث توضيح مبررات اللجوء للهجرة فيبين أن الحياة لم تعد مستقرة وضربت الفوضي جميع جوانبها ولذا لم يعد هناك بدا من الرحيل والهجرة. ويوضح المقطع الرابع مدى وحجم المأساة وأعداد المهاجرين الكبيرة التي خرجت من مختلف المدن والقرى، فالهجرة والرحيل لم يعد قاصراً على مدينة معينة أو قومية محددة بل طال الأمر مختلف المدن والقوميات التي ضربت موجة الجفاف والمجاعة أراضيهم فهاهم أهل والو والأورومو والأمهرة وسكان إيفات يرحلون عن موطنهم نحو مدينة شوا فارين بأنفسهم وأبنائهم من خطر الفناء. وهكذا يتضح أن قرار الهجرة لم يتخذ إلا بعد انقطاع السبل لمواصلة العيش في القرى المنكوبة وأن الهجرة والارتحال لأماكن أخرى أوفر حظاً صارت ضرورة للحفاظ على الحياة واستمرارها.

ورغم أن المقاطع الشعرية السابقة بينت أسباب اللجوء للرحيل والهجرة إلا أن الشاعر يحاول أن يوضح أن قرار الهجرة والرحيل لم يكن قرارا سهلا ولكنه قرار له العديد من التبعات والتضحيات فيقول:

ከብቶቼንም ሸጥሁ ፥ እቃየንም ሸጥሁ ፤

አገሬን ለቅቄ ፥ ልሄድ ተነሣሁ ።።

(U.V., Couplet 75, p.151.)

لقد بعت ماشيتي، وبعت ممتلكاتي،

لقد قررت الرحيل وترك موطني.

ሚስቴም አታኩርፊ ፥ ልጄም አትቆጣ ፤

ወደ ተጉለት ሄጄ ፥ ትንሽ ጥሬ ላምጣ ።።

(U.V., Couplet 81, p.151.)

آه، يا زوجتي، لا تتذمري! وأنت يا ولدي، لا تعترض!

دعوني أذهب إلى تاجولات، لأحضر بعض الحبوب.

አባቴም ደህና ዋል ፥ ወንድሜም ደህና ዋል ፤

ሚስቴም ጓዙን አውጭ ፥ ጠርፊ በገመድ ፤

አንድ ላይ አይገኝ ፥ እህልና ዘመድ ።።

(U.V., Couplet 79, p.151.)

وداعا يا أبي، وداعا يا أخي،

وأنت يا زوجتي أخرجي الأمتعة، واربطيها سويا بحبل،

فالأهل والطعام لا يجتمعان.

وتبين المقاطع الشعرية السابقة التضحيات التي يبذلها المهاجرون نتيجة قرارهم بالمغادرة والرحيل، فالمقطع الأول يوضح كيف يضحى المرء ويبيع ماشيته وممتلكاته ويقرر الرحيل عن موطنه. وتتضح مدى قسوة وفداحة هذه التضحية عندما نعلم أن معظم هؤلاء المهاجرين من المزارعين والفلاحين، فكيف يهجر المزارع أرضه ويبيع ماشيته وممتلكاته من أدوات الزراعة ؟ ومن

المعروف أن ثقافة المزارعين ترتبط ارتباطاً شديداً بالأرض والاستقرار، وهو ليس راعيا يمتهن التجوال والترحال يسهل عليه المغادرة بل مزارع ترتبط حياته بالأرض فكيف يضحي بذلك؟!

ويظهر المقطعان الثاني والثالث نوعاً آخر من التضحيات وهي تضحيات معنوية عاطفية خالصة تتمثل في فراق الأهل والأحبة؛ فالمقطع الثاني يوضح كيف يودع الأب زوجته وابنه ويطلب منهما عدم الغضب والتذمر لأنه سيتركهم ويغادر لتاجولات لجلب الطعام لهم. ويستمر المقطع الثالث في التأكيد على ذات المشاعر وهي التضحية بفراق الأهل والأحبة، فيوضح كيف يفارق الرجل أبيه الشيخ الكبير وأخيه ويرحل بعيداً عنهما طلباً للطعام. ويعلق الشاعر في البيت الأخير ساخراً : إن الأهل والطعام لا يجتمعان، وكأن الحياة وسط أهل وذويك مع توفر ما يكفي من الطعام صارت رفاهية يصعب، بل يستحيل أن تتحقق في ذلك الوقت.

وإذا كانت المشاعر التي عبرت عنها المقاطع الشعرية السابقة من المعاناة نتيجة فقدان بعض الأغراض المادية كالأرض والماشية والممتلكات، أو المعاناة النفسية نتيجة مشاعر فراق الأسرة والأقارب أموراً متوقعة في مثل تلك الظروف، إلا أن الشاعر يضيف لهذه المعاناة بعداً آخر وهو الشعور بالاغتراب والحنين للموطن فنجده يقول :

ሲጋሯ በቅሎዬ ፥ መስገሯን ተውችው ፤

ልቤ ወደኋላ ፥ ሲቀር እያየችው ።።

(U.V., Couplet 93, p.153.)

لقد توقف بغلي المسرع عن سرعته،
عندما شعر بخفقان قلبي، على [موطني] الذي غادرته.

እሰው ሀገር መሄድ ፥ ያደርጋል ደንቆሮ ፤

ውሻዋን ዘልዬ ፥ ነከሰችኝ ዶሮ ።።

(U.V., Couplet 91, p.152.)

إن الانتقال لمكان غريب، يجعل منك أحمقاً،
فقد صرتِ أخشى الكلاب، وتنقرني الديكة.

ويعبر هذان المقطعان الشعريان عن مدى الشعور بالاغتراب والحنين للموطن لهذا الإنسان الذي هاجر وترك موطنه رغماً عنه، فالمقطع الأول يرسم صورة رائعة لحنين وشوق ذلك المهاجر لموطنه؛ فقد خفف البغل الذي يمتطيه من سرعته وتوقف عندما شعر بخفقان قلبه واضطرابه عقب مغادرته لموطنه. فأي مشاعر تلك التي يحملها في جنبات قلبه لموطنه حتى تشعر بها دابته فتتوقف عن المسير عسى أن يغير وجهته ويطمئن قلبه. أما المقطع الثاني فيعبر فيه الشاعر بشيء من السخرية الممزوجة بالأسى عن شعور ذلك المهاجر الذي يترك بلده وينتقل لمكان آخر لا يعرفه، فهو يشعر بأنه شخص أحمق صار يخشى من نباح الكلاب بل وتهاجمه الديكة وتنقره. ويدل هذا التصوير عن مدى الاغتراب والتيه الذي يعيشه ذلك المهاجر، فهو يسمي المكان الذي انتقل إليه بـ "المكان الغريب" رغم وقوعه في ذات البلد ولم ينتقل لبلد آخر. وهو لم يألف هذا "المكان الغريب" ولم يعتد عليه بعد. وكذلك لم تألفه الحيوانات هناك لأنه غريب عليها، فالكلاب تنبح عليه والأكثر من ذلك أن الديكة والدجاج التي تشتهر بالخوف تتجرأ عليه وتهاجمه.

ولا يكتفي الشاعر بالحديث عن ضرورة الهجرة والارتحال ومفارقة الأهل والأوطان والشوق والحنين لهم فقط بل ينتقل ليصور لنا مشاهد القرى بعد خلوها من ساكنيها نتيجة الهجرة والترحال. وهي غالبا ما تمثل صورة مأساوية فالناس تركوا منازلهم وغادروها، ولم يتبق غير المرضى والضعفاء ليقعوا فريسة للجوع والمرض ويصور تسجاي جبرا مدهن هذا المشهد حيث يقول:

ቁራና ቀበሮ በቀን ፥ ከቀየህ ድባብ ሳይደራ

ጥንብ እንሳ ሲጮር ሳይመጣ ፥ ቅምብርስ ከጐጇህ ጣራ ::[٤١]

قبل أن يستظل الغراب والثعلب في الفناء في وضح النهار

وقبل أن يأتي النسر لينبش بحثاً عن الديدان في سقف الكوخ

ويشير هذان البيتان إلى مدى الخراب الذي يحل بالقرى وقت القحط والمجاعة؛ فالبيت الأول يشير إلى أن الثعلب والغراب يدخلان فناء البيت في وضح النهار بل يجلسان ويستظلان في ظله دون خوف. ويشير البيت الثاني إلى أن الطيور الجارحة صارت تحط على سقف الكوخ لتنبش بحثًا عن الديدان والحشرات. وهكذا يصور هذا المقطع الشعري ببراعة مشهد الأكواخ المهجورة من أهلها بسبب رحيلهم للقرى المجاورة أو بسبب رحيلهم عن الدنيا، فلو كانوا بها ما استطاعت الحيوانات البرية من الاقتراب من فنائه، وما نبشت الطيور سقفه بحثًا عن الديدان والحشرات التي لا تسكن سوى أسقف الأكواخ المهجورة.

وتستمر الأبيات الشعرية في إضافة ملامح أخرى لصورة القحط والمجاعة التي دهمت إثيوبيا ولم ترحم حجرًا ولا حيوانًا ولا بشرًا فتقول:

ጅቡን አትከልክሉት ይሂድ በመንገዱ

አያሉ ትልቅ ሰው ተሸክሟል ሆዱ[٤٢]

دع الضبع يمر، دع الضبع وشأنه
فمعدته تحمل الأثرياء والسادة.

ويضيف تسجاي جبرا مدهن ملمحًا آخر للمشهد فيقول:

የቤት ድመት ሳታማምጥ
የእመቤቷ አስከሬን ብካይ
እሷም ዋይ አንጀቷም ዋይ_ ዋይ
ውሻም በጌታው ሥጋ ላይ
ቸነፈር በጣላው ሲሳይ [٤٣]

عندما تحتضر القطة الأليفة
نتيجة أكلها من الجثة المتحللة لصاحبتها،
آه ... آه لها ولأمعائها.
وآسفاه على الكلب ! عندما يأكل لحم سيده،
تلك النعمة التي جاد به القحط عليه.

ويوضح المقطع الشعري الأول أن الحيوانات البرية المفترسة لم تعد تجد فرائس لتصطادها فبدأت تهاجم البشر وتفترسهم من شدة الجوع. أما المقطع الثاني فيشير فيه تسجاي جبرا مدهن إلى أن الجوع وقسوته لم تطل الحيوانات البرية فقط بل طالت الحيوانات الأليفة أيضا، ولأنها لا تملك وسيلة للحصول على الطعام اضطرت لأكل جثث أصحابها المتحللة، وذلك في صورة شديدة القسوة والقتامة، وهو يأسى على الحيوان كما يأسى على بشاعة ما تعرض له الإنسان.

ولا يقتصر الأمر على تصوير هجرة القرى وخراب البيوت وشدة الجوع والقحط الذي حل بالحيوانات البرية والأليفة فقط، بل يصور الشاعر مشاهد قاسية للموتى من ضحايا المجاعة، وتصور المقاطع التالية جانبا من ذلك المشهد المروع حيث تقول:

ከብት ረኀሷል አሉ ፥ በሰባ ሰባት ፤
የሚገዛው ጠፍቶ ፥ ገበያ ሲሞት ።።
(U.V., Couplet 86, p.152.)

لقد قالوا أن الماشية سيرخص سعرها في عام سبعة وسبعين"77"،
ولكن لم يتبق أحد ليشتريها، فقد هلكوا جميعا على أرض السوق.

አወይ ይህ ክፉ ቀን ፥ የሠራልኝ ሥራ ፤
እኔን ለከብት አጋጅ ፥ እህቴ ለአሞራ ።።
(U.V., Couplet 104, p.154.)

يا لهذا اليوم المشئوم، وما فعله بي،
فبينما كنت أرعى الماشية، جعل أختي فريسة للنسور.

እግዚአብሔር ይይልህ ፥ አቶ ሰባ ሰባት ፤
ልጇ ትጠባለች ፥ እናቷ ሞታባት ።።
(U.V., Couplet 102, p.154.)

على الله يقيم عدله عليك، يا سيد سبعة وسبعين،
فتلك الطفلة ترضع، من صدر أمها الميتة.

አህያ መጣች ፥ ተጭና ምሥር ፤

ሰው እረከሰ ፥ በየዲቡ ሥር ።

(U.V., Couplet 105, p.154.)

ها قد أتى الحمار محملاً بالعدس،
لقد أمتهنت (كرامة) الإنسان، وها هي الجثث مبعثرة، أسفل التلال.

እልል በይ አሞራ ! እልል በይ ጭልፊት !

የከብቶች እሬሣ ፥ ተረፈሽ ለእራት ።

(U.V., Couplet 109, p.154.)

آه، أيها النسر، يا طائر الجيف !
إن هناك الكثير من الجيف لغدائك، وهناك الكثير والكثير لعشائك.

አህያ መጣች ፥ ተጭና ጓሣ ፤

ዛሬስ ሊቸግር ነው ፥ ሬሣ የሚያነሳ ።

(U.V., Couplet 107, p.154.)

ها قد أتى الحمار محملاً بالقصب،
لقد صار دفن الموتى هذه الأيام، حدث نادر.

وتصور هذه المقاطع بوضوح أقسى مراحل اشتداد الأزمة وما خلفته المجاعة التي حلت بالمجتمع في تلك الفترة من ضحايا، فالمقطع الأول يوضح بشكل مجمل أن الكثيرين لقوا مصرعهم وماتوا في ذلك العام الحزين، فبعد أن كانوا يتوقعون انخفاض سعر الماشية في ذلك العام وانتظروا قدومه لشراء المزيد من الماشية لانخفاض سعرها فإذا الموت والهلاك يدركهم قبل ذلك، ويسخر الشاعر في أسى ويذكر أنهم ماتوا على أرض السوق الذي كان من المقرر أن يبتاعوا منه ماشيتهم.

وتنتقل المقاطع الشعرية بعد ذلك لتنقل لنا مشاهد مؤلمة محزنة ففي المقطع الثاني يأسى الشاعر على نفسه ومما فعلته به تلك الأيام القاسية، فبينما كان

يرعي الماشية ويحافظ عليها فإذا بالقدر يباغته ويخطف أخته لتصير ضحية من ضحايا تلك الأيام، وليس هذا فحسب بل تختطفها النسور وتنهش جثمانها، فيا ليته حرس أخته ورعاها بدلا من الماشية. وفي المقطع الثالث نطالع مشهدا شديد القسوة والقتامة، فالطفلة الرضيعة الجائعة تبحث عما يسد رمقها فترضع من صدر أمها وهي غير مدركة أن أمها قد فارقتها وفارقت الحياة.

ثم يبدأ الشاعر في توسيع زواية الرؤية لدى القاريء فيصور لنا مشاهد عامة جامعة للضحايا هنا وهناك مبينا حجم الفاجعة التي ألمت بتلك القرى وبأهلها، فنطالع في المقطعين الرابع والخامس صورة الموتى متناثرة على الأرض هنا وهناك أسفل التلال وفي الطرقات والأسواق، ويستكمل الشاعر تصويره للمشهد بتصوير الطيور الجارحة وهي تحلق عاليا في السماء تنتظر الفرصة للانقضاض على الجثث، ويخاطبها الشاعر قائلا إن هناك الكثير من الجثث لطعامها. وهكذا تتبعثر أجساد وجثث ضحايا المجاعة وتنهشها الطيور آكلة الجيف في امتهان لحرمة الموتى ودون أدنى مراعاة لكرامة الإنسان، ثم يعقب الشاعر في المقطع السادس على تلك الظاهرة بأن دفن الموتى في تلك الأيام أصبح من الأمور النادرة.

وهكذا صارت مشاهد الموت سيدة الموقف؛ فقد سكن الموت القرى والطرقات والأسواق والحقول والتلال، وحلقت الطيور الجارحة آكلة الجيف في السماء، وهي تقترب من الجثث وتحوم حولها وتحط أرضا لتنهشها أو تخطفها وتحلق بها بعيدا لتقتات عليها، ويقف الأحياء الباقون أمام كل تلك المشاهد مكتوفي الأيدي، فلم يعد في مقدورهم دفع البلاء ولم يعد في استطاعتهم دفن الموتى لكثرة عدد الضحايا من ناحية، ولعدم قدرتهم على حفر القبور لدفن موتاهم، وخاصة بعد تدهور صحتهم ونفاذ طاقتهم من ناحية ثانية. وتعد هذه المشاهد الأشد قسوة في دورة حياة المجاعة وما تخلفه من ضحايا وخاصة أن غالبية هؤلاء الضحايا يكونون من الضعفاء والمرضى وخاصة من الأطفال والنساء وكبار السن.

وهكذا نجد أن أشعار هذه المرحلة "مرحلة ذروة المجاعة" تقدم تصويراً لقمة الأزمة وقلب الكارثة حيث رسمت صوراً ومشاهد تظهر شح الطعام وندرته وأثر ذلك على العلاقات الاجتماعية والإنسانية، كما رصدت أيضا ما تبع ذلك من هجرة ومرض وسقوط للضحايا وما صاحب ذلك من مشاهد مروعة ومشاعر متباينة، ولم تغفل أيضا الإشارة إلى تغير منظومة القيم الاجتماعية وانهيارها وامتهان كرامة الإنسان حيا وميتاً في ظل "مرحلة ذروة المجاعة".

3- المرحلة الثالثة : مرحلة التعافي التدريجي وانحسار المجاعة.

في هذه المرحلة تتحسن درجة توفر الطعام بسبب تدفق المعونات والمساعدات الغذائية، وتخفت حدة المجاعة بشكل تدريجي وتبدأ مرحلة التعافي وانحسار المجاعة. ونتيجة للتحسن في الوضع وتوفر الطعام يبدأ المرء في تذكر الأيام السابقة ومرارتها، وما تم فقدانه من الأهل والممتلكات. وكثير من هذه الأشعار تعبر عن الشعور بالندم والأسى وتأنيب الضمير، كما تضم أشعار هذه المرحلة أيضا بعض المقاطع الاحتفالية المبهجة وخاصة مع أول حصاد يتم بعد انتهاء موجة الجفاف والمجاعة.

ويمكن تقسيم أشعار هذه المرحلة إلى قسمين: القسم الأول والذي يمكن أن نطلق عليه تسمية "أشعار التعافي"، وهي تعبر عن عدة مشاعر تتمثل في أشعار التعبير عن الشكر والامتنان للقرى والمدن المجاورة التي استضافت اللاجئين وعن التقدير للمؤسسات والهيئات المانحة للمساعدات، كما تشمل أيضا الأشعار الناقدة للجهات والمؤسسات التي قصرت في أداء عملها نحوهم. أما القسم الثاني الذي يمكن أن نسميه "أشعار الأسى والأمل"، الأسى على فقدان الأهل والأقارب والممتلكات والأمل في مستقبل أفضل مع بداية سقوط الأمطار وظهور بواكير موسم الحصاد الجديد والحلم باكتمال لم شمل المهاجرين واللاجئين في موطنهم وعودتهم للديار من جديد بعد انتهاء موجة الجفاف والمجاعة.

ونطالع في الشواهد الشعرية التالية عدد من المقاطع التي تعبر عن "أشعار التعافي" التي تبدأ بتصوير مشاعر المنكوبين واللاجئين تجاه القرى المجاورة التي استضافتهم وقت أزمتهم، فيقول الشاعر:

ልጆቼን አዝዬ ፥ ከብቶች አጓዝኩና ፤

ከብቶቼንም አዳንኩ ፥ ልጆቼም ጠገቡ ፥ ተጉለት ወረድኩና ።

(U.V., Couplet 114, p.155.)

حاملاً أبنائي على ظهري، سائقا ماشيتي أمامي،
تمكنت من الحفاظ على قطيعي، وأبنائي تغذوا جيدا،
وذلك لأنني ذهبت إلى تاجولات Tagulat.

እራብ ጥርስ አውጥቶ ፥ ይፋትን ሲግጠው ፤

የተጉለት ገበሬ ፥ ደረሠ አባ ዳምጠው ።

(U.V., Couplet 112, p.155.)

بينما ظهر أجورت (المجاعة) يلتهم اليفات Yefat بأسنانه الحادة،
هب فلاحو تاجولات الشجعان للمساعدة والإنقاذ !

في المقطعين السابقين نجد أن هناك مدحاً وتمجيداً لدور مدينة تاجولات وفلاحيها في مساعدة المنكوبين من المجاعة، فالراوي في المقطع الأول يوضح أن هجرته إلى تاجولات حفظت له أبنائه وماشيته من الهلاك. ويمدح المقطع الثاني شجاعة وشهامة فلاحي تاجولات الذين سارعوا لنجدة جيرانهم عند حدوث المجاعة واشتداد حدتها.

ويستمر الراوي في التعبير عن مشاعر المهاجرين نحو جيرانهم فيقول:

ለተጉለት ገበሬ ፥ መንሽ ሸጥንላቸው ፤

"ልጅ ሸጡልን !" አሉ ፥ በጣም ጣፈጣቸው ።

(U.V., Couplet 119, p.156.)

لقد بعنا لفلاحي تاجولات المذراة والعصا،
ولأنهم استمتعوا بهذا الأمر، فإنهم يقولون : "بيعوا لنا أبنائكم !".

وفي هذا المقطع ينتقد الراوي سلوك بعض فلاحي تاجولات، الذين استغلوا حاجة المهاجرين فاشتروا منهم كل شيء بأبخس الأسعار، حتى أنهم طلبوا منهم استئجار أبنائهم للعمل في الحقول. وعلى ما يبدو فإن نمط العلاقة بين الفريقين من المهاجرين والمضيفين لم تسر على الدوام بشكل إيجابي، وهو أمر منطقي وخاصة مع مرور الأيام وانقشاع الأزمة إلى حد ما يجعل السلوك يتغير؛ فلا يظل الضيف ضيفاً على الدوام، وكما يقول المثل الأفريقي "أكرم ضيفك لمدة يومين وفي الثالث أعطه فأسا".

ويستمر الراوي في تقديم الشكر والثناء لمن ساهم في مساعدة المنكوبين بالمجاعة فنجده في المقطع التالي يثمن ما قامت به بعض المؤسسات الإغاثية المحلية والدولية فيقول :

ማፉድ ገበያ ላይ ይሸጣል ስልቻ ፤
ነፍሴን ያከረማት የሴፍ ስንዴ ብቻ ።
(U.V., Couplet 151, p.160.)

لقد نفذت الأكياس من سوق مافود Mafud،
ولم ينقذ روحي سوى قمح سفس sef's[٤٤]

እናቴን ጠላኋት ፥ እህቴን ጠላኋት ፤
ፈረንጇን ብቻ ነው ፥ ዛሬስ የወደድኳት ።
(U.V., Couplet 137, p.158.)

لقد صرت أكره أمي، وصرت أكره أختي،
في تلك الأيام، لم أحب سوى المرأة البيضاء.

وفي هذين المقطعين إشارة واعتراف بفضل وجميل المؤسسات الخيرية الأوربية التي ساعدت المنكوبين وقت أزمتهم. ففي المقطع الأول يشير الشاعر إلى نفاذ الطعام من السوق ولم ينقذهم سوى الدعم المقدم من مؤسسةSave the children "أنقذوا الأطفال". أما في المقطع الثاني فيعترف الشاعر بفضل العاملين والعاملات في مؤسسات الإغاثة ويوضح مدى امتنانه لهم واعترافه بفضلهم؛ حتى أنه يقول أن حبه للمرأة الأوربية البيضاء التي تقدم لهم العون والطعام هو الوحيد لديه، في حين أن أمه وأخته ليس لهما نفس المكانة في قلبه.

أما "أشعار الأسى والأمل" فنجد العديد من الشواهد الشعرية التي تعبر عنها، ومن المقاطع التي تعبر عن مشاعر الأسى والندم في هذه المرحلة نطالع:

ብሬ ተመለሺ ፥ ብሬ ተመለሺ ፤

ለአንድ ጣሳ ጥሬ ፥ የወረወርኩሺ ።

(U.V., Couplet 178, p.163.)

عد إلي يا بري، من فضلك عد إلي،

يا من ألقيتك هباء، مقابل علبة حبوب.

እንዲህ ቀን ሊወጣ ፥ ልመለስ አገሬ ፤

ጠመንጀዬ ሄደ ፥ በአንድ ቁና ጥሬ ።

(U.V., Couplet 179, p.164.)

عندما حلت الأيام الجيدة، وبعد كل شيء، عدت إلى موطني،

آه، يا بندقيتي، يا من بعتك مقابل مكيال من الحبوب.

እናቴን ለወጥኳት ፥ ለጣባ ባቄላ ፤

ልጄንም ለወጥኳት ፥ ለጣባ ባቄላ ፤

ሚስቴንም ለወጥኳት ፥ ለጣባ ባቄላ ፤

ቀን አይወጣም ብየ ፥ የሆዴን ልሞላ ።

(U.V., Couplet 191, p.165.)

لقد قايضت أمي مقابل مكيال من الفول،
وقايضت ابنتي مقابل مكيال من الفول،
وقايضت زوجتي مقابل مكيال من الفول،
حتى أملأ معدتي، معتقدا أن أيام السوء لن تنجلي.

አጉርጣቸው ሲሄድ ፥ ዘነበች ስትመጣ ፤
እህሉስ ተረፈኝ ፥ ዘመድ ከየት ላምጣ ።።

(U.V., Couplet 139, p.158.)

الآن انقضت تلك المجاعة (أجروتاتشاو)، وحضرت "زنبتش"[٤٥]
والحبوب موجودة وبوفرة كبيرة، ولكن من أين يمكن أن أحضر أقاربي؟

وفي هذه المقاطع يطالعنا الشاعر بمشاعر وأحاسيس من الأسى والندم على ما فقده خلال فترة المجاعة من أموال وأملاك وأقارب، وعلى ما ارتكبه من أفعال قام بها تحت وطأة الجوع وهو لا يرضى عنها. ففي المقطع الأول يندم على الأموال التي أنفقها وقت المجاعة على شراء القليل من الطعام، وفي المقطع الثاني يتندم على بيعه بندقيته وممتلكاته مقابل حفنة من الحبوب، وفي المقطع الثالث يندم أشد الندم على تفضيله نفسه ورغبته في البقاء والحياة مضحيا بأمه وابنته وزوجته، ويتأسف في المقطع الرابع على فقد الأقارب ويتساءل متعجبا أنه إذا كانت سنوات المجاعة انقضت وولت، وتم جلب الحبوب وتوفير الطعام، ولكن من أين يمكن أن نأتي بالأقارب الذين قضوا وماتوا في زمن المجاعة؟

ورغم هذه النغمة الحزينة فإن المشهد لا يخلو من بعض المقاطع الشعرية المبهجة المحملة بالأمل والتفاؤل بما هو قادم بعد انكسار حدة المجاعة وبداية التعافي، كما لا يخلو أيضا من المقاطع الاحتفالية المعبرة عن البهجة وخاصة مع بدء أول حصاد بعد انتهاء موجة الجفاف والمجاعة، وتوفر المأكل والمشرب، وعودة الحياة لطبيعتها وعودة السعادة إلى الوجوه والقلوب من جديد. ومن هذه المقاطع نطالع:

ሰባ ሰባት አልፎ ፥ በሰባ ስምንት ፤

አህያም አትችለው ፥ የስሙኒው ገብስ ።

(U.V., Couplet 173, p.163.)

سيمر عام سبعة وسبعين، وفي عام ثمانية وسبعين،
سيستطيع الحمار أن يحمل بالكاد، فسيكون سعر حمل الشعير ربع بِر.

ይህንን ግዜ አልፈን ፥ እዚያኛው ስንደርስ ፤

አህያ አትችለውም ፥ የሺልንጉም ገብስ ።

(U.V., Couplet 174, p.163.)

عندما نجتاز ذلك الوقت، ونصل إلى وقت أفضل،
سيستطيع الحمار أن يحمل بالكاد، فسيكون سعر حمل الشعير نصف بِرْ.

والشاعر هنا يتنبأ بأنه بعد مرور عام المجاعة عام (77 =85) ودخول عام (78=86) سوف يرخص ثمن الشعير جدا بحيث يكون سعر وزنة أو حمل الشعير لا يساوي سوى نصف أو ربع بر، الأمر الذي سيصيب الحمار بالتعب لكثرة ما سينقله. ويعبر هذا المقطع عن الأمل في الغد وأن الزراعة ستعود وتزدهر ويفيض الانتاج وترخص الاسعار.

ويستمر الشاعر في التعبير عن مشاعر البهجة والسعادة فيقول:

እረኞች ዘፈኑ ፥ በጣም ደስ አላቸው ፤

አጋምና ቀጋ ፥ ስለ አፈራላቸው ።

(U.V., Couplet 175, p.163.)

الرعاة ينشدون، وهم مبتهجون،
فقد أثمرت أشجار الأجم agam والكاجا Kaga.

አህያ መጣች ፥ ሁጭና ሞፈር ፤

ቅቤ እንደ ጭቃ ፥ እህል እንዳፈር ።

(U.V., Couplet 176, p.163.)

ها قد أقبل الحمار محمل بشفرة المحراث
والزبد رخيص كالطين، والحِبِ رخيص كالتراب.

አወይ ሰባ ስምንት ፥ ደህና ቀን ሲመጣ ፤

ልብስ ልገዛ ነው ፥ አምጣ ገንዘብ አምጣ ፤

አሮጊት ኮረዳው ቂን ቂን አመጣ ።

(U.V., Couplet 51, p.83.)

آه، يا عام ثمانية وسبعين، حيث حلت الأيام الجيدة،
إنني أشتري ملابس، وأكسب المال، وأربح،
والكبار والصغار تغمرهم السعادة.

وهكذا نجد أن أشعار هذه المرحلة تعبر عن حالة "التعافي" من المجاعة عبر عدد من الأفكار أهمها الشكر والامتنان للقرى والمدن المجاورة التي استضافتهم والتقدير للمؤسسات والهيئات المانحة للمساعدات، كما تشمل أيضا الأشعار الناقدة للجهات والمؤسسات التي قصرت في أداء عملها نحوهم، بالإضافة إلى أشعار التفاؤل والأمل بسقوط الأمطار والعودة للديار وزرع المحاصيل وحصادها ووفرتها. كما تعبر أشعارها أيضا عن فترة ما بعد انحسار المجاعة بحلوها ومرها؛ فهي تضم أشعارا حزينة تعلوها كآبة فقدان الأهل والجيران والممتلكات والأسى على فراق الأحبة وضياع الممتلكات، كما تضم أيضا أشعار مملؤة بالأمل تحتفي وتحتفل بزوال الأزمة وانكشاف الغمة وبدء الحياة من جديد مع سقوط الأمطار واخضرار المروج والسهول وبدء موسم الحصاد وتوفر الطعام وعودة السعادة من جديد لتعلو الوجوه وتملأ القلوب.

الخاتمة.

حظى موضوع الجفاف والمجاعة وتداعياتهما على الحياة في إثيوبيا باهتمام شعراء الأمهرية فتناولوه وعبروا عنه في أعمالهم الشعرية. واستطاع الشعر الأمهري أن يرصد ويصور موجات الجفاف وما أعقبها من ضربات للقحط ونقص الغذاء في العديد من المناطق المنكوبة في إثيوبيا؛ فكشف لنا عن كثير مما خفي على المتابعين والمراقبين من الخارج. واستطاع أن يلقي الضوء على أحوال الفلاحين وظروفهم المعيشية والاجتماعية خلال فترات الجفاف والمجاعة. فالفلاحين والرعاة وسكان الريف هم أكثر من يعاني خلال تلك النزلات والمصائب ولكننا غالبا ما نتجاهل تناول هذه الأحداث من خلال وجهة نظرهم. ولا نعرف حقيقة المآسي التي يعيشها سكان الريف ويعاني منها الفلاح خلال مراحل القحط والجفاف التي تضرب المناطق التي يقطنها بداية من بدء ارهاصات وبواكير موجة الجفاف، وخلال اشتداد واحتدام الأزمة وبدء سقوط وانهيار القيم الدينية والثقافية ونظام القيم المجتمعي وخاصة مع اشتداد الأزمة وفقدانه لماشيته ومحاصيله وهجرته واضطراره للنزوح إلى المناطق المجاورة، وفقده لأبنائه وزوجته وأخوته وأقاربه ومعارفه خلال ذلك. ومروراً ببداية شعور السلطات المحلية والمنظمات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني المحلية والدولية بالأمر وبدء حل أزمة الجوع ونقص الغذاء، ثم انتهاء الأزمة بزوال الجفاف وبداية نزول المطر.

ويمكن القول أن الشعر الأمهري، وخاصة الشعر الشعبي، قد عبر عن الواقع بشكل يساير ويواكب ظاهرة الجفاف والمجاعة لحظة بلحظة ومرحلة بمرحلة ووصف كل شيء فيها بالتفصيل وعبر عنها وعن مشاعر المنكوبين بها وأوضح آلامهم وأحلامهم أصدق تعبير. ويبدو أن خوض التجربة ومعايشتها الفعلية أثرت في صدق التعبير بشكل ربما يفوق الشعراء المحترفين الذين عبروا هم أيضا عنها ولكنهم عبروا عنها بشكل مجمل. ويبدو أن المعايشة الفعلية

ليست كالتصور الذهني لشعراء المدينة، ورغم جمال وفنية أشعار الفريق الثاني إلا أن صدق الشعر الشعبي أوضح وأظهر.

وهناك عدد من الملاحظات الجديرة بالإشارة في هذا السياق من أهمها:

- واقعية ومصداقية أشعار الجفاف والمجاعة المدونة بالأمهرية، وخاصة الأشعار الشعبية، فهي تعد وبامتياز تعبير عن واقع فعلي وتمثيل لمشاعر حقيقية ابنة لحظتها وليست شعراً منتجاً تحت شعار "الفن من أجل الفن" بل هو نتاج معاناة حقيقية وتنفيس عن آلام وآمال واقعية وليس نتاج تجربة شعورية مصطنعة.
- تتميز الأشعار الشعبية بقصرها فهي غالباً ما تتكون من مقاطع شعرية قصيرة تتكون من سطرين شعريين في الغالب وفي أحيان قليلة من ثلاثة أسطر شعرية، على العكس من الأشعار الأمهرية المدونة والتي تتميز بطولها وعدد أبياتها الكبير. وربما كان قصر الأشعار الشعبية هو سبب حفظها وبقاءها في قلوب وعقول الرواة والسكان المحليين لأجيال طويلة.

- ارتباط الأشعار بموطن انتاجها، فالشعر ابن بيئته؛ بمعنى أن هناك كثير من الكلمات تشير إلى أماكن أو أشخاص أو أشياء أو أحداث مرتبطة ببيئة ومكان وزمن نظم القصائد ولذلك فإن ترجمته ليست سهلة، وربما يفقد كثير من الزخم والتكثيف والمعاني التي تحملها كلمات القصيدة بلغتها الأصلية، ولذلك تمت الإشارة في متن البحث إلى تفسير بعض الكلمات وما توحي اليه من معاني في ثقافة أصحاب اللغة.

كما تجدر الإشارة إلى حسن التصوير في القصائد وارتباطه بالبيئة في مواضع كثيرة منها على سبيل المثال المقاطع الشعرية رقم (91، 93) الذي صور أولهما صورة المهاجرين للقرى الأخرى على ظهور البغال، بينما صور لنا المقطع الثاني مشهد مهاجمة الكلاب والديكة للمنتقلين والمهاجرين لمكان

غريب وجديد، ومنها كذلك وصف تسجاي جبرا مدهن لدخول الغربان والثعالب فناء البيت والاستظلال فيه ووقوف النسر على سقف الكوخ بحثًا عن الديدان دلالة على هجران المنازل والأكواخ. كما تتميز الأشعار بسمات فنية أخرى عديدة، ليس هنا مجال تناولها والتفصيل فيها، وربما يتاح ذلك في دراسة أخرى.

وفي الختام توصي الدراسة بإمكانية دراسة الأدب الشعبي عامة، والشعر الشعبي خاصة، باعتباره سجل تاريخي للشعوب وكمرجع للأحداث الاجتماعية والسياسية والتاريخية؛ فالشعر يمكن اعتباره "أرشيف لذاكرة الشعوب" تسجل فيه تجاربها وما مرت به من أحداث هامة بحس صادق ومشاعر صادقة مواكبة للأحداث ومعبرة عنها وموضحة للكثير من دخائلها وملابساتها.

هوامش ومراجع الدراسة:

1 - جوليان موريسو وكارول بودرو(2009): "المجاعة في إثيوبيا... سياساتٌ رديئة أم مناخ سيئ؟"، جريدة العرب الإليكترونية (20 /12/ 2009):

http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=110450&issueNo=732&secId=17.

2 – عبد العظيم محمد الشيخ: "المجاعات في أفريقيا"، الجزيرة.نت.

http://www.aljazeera.net/news/pages/1e60be1d-41f4-47c6-b501-9f3a69097b6f

3 – المرجع السابق.

4 - Fekade Azeze (1998): "Unheard Voices: Drought, Famine and God in Ethiopian Oral Poetry", Addis Ababa University Press, Addis Ababa, Ethiopia..

5 - ጸጋዬ ገብረ መድህን (1999 = 2007): "እሳት ወይ አበባ", ሥነ ግጥም, ሀለተኛ ጊዜ በ 1999 ዓ.ም. በግራፊክ ማተሚያ ቤት ታተመ፡ አዲስ አበባ፡ ገጽ. 87 - 89 ።

6 - አብዱረህማን መሐመድ ቆራም (1999 = 2007)፣ "በራስ እግር መቆም", ሥነ ግጥም, አዋሽ ማተሚያ ቤት፡ አዲስ አበባ፡ ገጽ.152- 153 ።

7 -Wallis Budge (1928): "A History of Ethiopia, Nubia & Abyssinia", Vol. 1, London:, p. 275.

8 – السِّنكِسارُ كلمة من أصل يوناني Synaxarium ومعناها الجامع؛ أى جامع السير أو "الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين". وهو كتاب يحوي سير الآباء القديسين والشهداء، وتذكارات الأعياد، وأيام الصوم، مرتبة حسب أيام السنة، ويُقرأ منه في الصلوات اليومية. ولكل كنيسة كتاب سنكسار خاص بها فسنكسار الكنيسة الإثيوبية ربما يختلف عن نظيرة في الكنيسة القبطية المصرية. راجع: "سنكسار الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"

-http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/Synaxarium-or-Synaxarion/Synexarium-or-Synexarion-index.html

9 -Relief and Rehabilitation Commission (RRC) (1984): "*The Challenges of Drought: Ethiopia's Decade of Struggle In Relief and Rehabilitation*", Addis Ababa. Ethiopia, pp 55-75.cited from: Derseh Endale (1993):

"The Ethiopian Famines, Entitlements and Governance", Working papers 102- February 1993, World Institute for Development Economics Research of the United Nations University, Helsinki, Finland, p.6.

10 - Idem.

11 -Richard Pankhurst (1964), "The Great Ethiopian Famine of 1882-1892: A New Assessment." H.S.I.University, Addis Ababa. Cited from: Derseh Endale (1993): "The Ethiopian Famines, Entitlements and Governance", *Op.Cit.* p. 6.

12 -Francisco Alvarez (1961): "The Prester John of the Indies", trans, and ed. C.F. Beckingham and G.W.B. Huntingford, London: The Hakluyt Society, pp.136,137.

13 -Manuel de Almeida (1954): "Some Records of Ethiopia 1593-1646", trans, and ed. C F. Beckingham and G.W.B. Huntingford, London: The Hakluyt Societ, p.46. Cited from: Abdussamad H. Ahmad (1987): "Peasant Conditions in Gojjam During the Great Famine 1888-1892", in Journal of Ethiopian Studies, Vol. 20 (November 1987), pp.1-18, Institute of Ethiopian Studies, Ethiopia. P.1.

14 -Gopalakrishna Kumar (1987): "Ethiopian Famines: 1973-1985 A Case-Study", Working papers 26- November 1987, World Institute for Development Economic Research of the United Nations University, Helsinki, Finland. p. 6.

15 -Richard Pankhurst (1964), "The Great Ethiopian Famine of 1882-1892: A New Assessment.", Op. Cit, p.2. Cited from: Derseh Endale (1993): "The Ethiopian Famines, Entitlements and Governance", *Op.Cit.* p. 8.

16 -Richard Pankhurst (1985):"The History of Famine and Epidemics in Ethiopia Prior to the Twentieth Century", Addis Ababa, RRC, p.101. Cited from: Evil Days; 30 Years of War and Famine in Ethiopia, an Africa Watch Report, September 1991.p. 28.

17 -Dessalegn Rahmato (1991): "Famine and Survival Strategies: A Case Study from Northeast Ethiopia", Nordiska Afrikainstitutet, Uppsala (The Scandinavian Institute of African Studies), p.188.

18 -Gopalakrishna Kumar (1987): "Ethiopian Famines: 1973-1985 A Case-Study", *Op.Cit.* p. 9.

19 -Helmut Kloos and Bernt Lindtjorn (1994): "Malnutrition and Mortality During Recent Famines in Ethiopia: Implications for Food Aid and Rehabilitation", in "DISASTERS" V. 18 N.2, pp.130 –139. Overseas Development Institute (ODI) – USA.p.130.

20 -Gopalakrishna Kumar (1987): "Ethiopian Famines: 1973-1985 A Case-Study", *Op.Cit.* p. 6.

21 - Helmut Kloos and Bernt Lindtjorn (1994): "Malnutrition and Mortality During Recent Famines in Ethiopia: Implications for Food Aid and Rehabilitation", *Op.Cit.* p.130.

22 – برهانو زريهون صحفي وأديب إثيوبي ولد عام 1933 وتوفي عام 1987. وله روايات ومسرحيات وقصص قصيرة عديدة من أشهرها ثلاثيته الروائية "العاصفة: عشية الثورة"، و"العاصفة: فجر الثورة"، و"العاصفة: ما بعد الثورة"، ومسرحية "دمعة تيودورس" ومسرحية "الممثل المتعثر" وغيرها. راجع:

- Simon Gikandi, ed. (2003): "Encyclopedia of African Literature", Routledge, London, p. 98.

23 - Berhanu Zerihun (1979): "ማዕበል ፤ የአብዮት ዋዜማ" ,Maïbäl Yabïyot Wazema, Central printing press, Addis Ababa.

24 - ተስፋዬ ጋቢሶ (2004 ዓ.ም = 2011)፣ "የተስፋዬ ጋቢሶ መዝሙሮች"፣ የመጀመሪያ እትም፣ ኢትዮጵያ በኤስ ኣይ ኤም ማተሚያ ቤት ታተመ፣ አዲስ አበባ ገጽ፣ 39 ።

25 - Solomon Debebe Negash (2009): "Rural Urban Migration as Recounted in the Oral Poetry of Sorena, South Wello A Thematic Analysis", M.A. Thesis, Department of Foreign Languages and Literature, School of Graduate Studies, Institute of Language Studies, Addis Ababa University, p. 54.

26 - Getie Gelaye (1999): “Contemporary Amharic Oral Poetry from Gojjam: Classification and a sample Analysis”, in AETHIOPICA 2(1999) International Journal of Ethiopian and Eritrean Studies, pp.124-143, Universitat Hamburg, p.140.

27 - አብዱረህማን መሐመድ ቆራም (1999 = 2007)፣ “በራስ እግር መቆም”, ሥነ ግጥም, ገጽ.152- 153 ።

28 -Olivier Tourny (2009):”‘Kedassie’A Kemant (Ethiopian Agaw) Ritual”, in Proceedings of the 16th International Conference of Ethiopian Studies, ed. by Svein Ege, Harald Aspen, Birhanu Teferra and Shiferaw Bekele, Vol. 4, pp. 1225-1234, Department of Social Anthropology, Norwegian University of Science and Technology, Trondheim, p. 1229.

29 - Fekade Azeze (1998): “Unheard Voices”, OP.Cit., Couplet 1, p.141.

سوف يشار لهذا المرجع داخل المتن فيما يلي وذلك عند توثيق الشواهد الشعرية المأخوذة منه بشكل مختصر هو:

(U.V., couplet …, p. …) بحيث يشار إلى رقم المقطع الشعري ورقم الصفحة كما وردت في مادة الدراسة.

30 – تعتمد إثيوبيا تقويمًا يختلف عن التقويم الميلادي والذي يسبق التقويم الإثيوبي بحوالي ثمان سنوات.

31 – كلمة أجورت Agurt أو أجورتاتشو Agurtachaw هي አጉርጣቹው አጉርት التسمية المحلية التي تطلق على مجاعة (عام 1977 = 1985/1984) في منطقة شمال شوا.

32 – راسا Rasa هي إحدى المناطق الواقعة شمالي مدينة شوا Shawa والتي تضررت كثيرًا من مجاعة 1985–1984.

33 – كلمة دوبالا Dubbala هي التسمية المحلية التي تطلق على مجاعة عام 1956 في منطقة شمال شوا، وهي تعني المباغت أو المفاجيء.

34 – البر berr ብር هو اسم العملة النقدية المستخدمة في إثيوبيا.

35 – Beljig በልጅግ اسم لبندقية قديمة غالبا ما كانت تستورد من بلجيكا.

36 – qolo ቆሎ حبوب محمصة (غالبا ما تكون حبوب بسلة أو فول أو قمح أو شعير ويقصد به في أحيان كثيرة حبوب العدس) وهي عادة ما تعد طعام الفقراء.

37 – الأنجيرا enjara እንጀራ هو اسم خبز إثيوبي محلي يصنع في المنزل من دقيق حبوب تسمى التاف tef وهو الخبز المحلي الأكثر انتشارا وشهرة في إثيوبيا.

38 - ጸጋዬ ገብረ መድህን (1999 = 2007): "እሳት ወይ አበባ", ገጽ. 87 ።

39 - ጸጋዬ ገብረ መድህን (1999 = 2007): "እሳት ወይ አበባ", ገጽ. 89 ።

40 – أشار البعض إلى عدد من وسائل واستراتيجيات النجاة التي اتبعها الأهالي لمواجهة موجات الجفاف التي ضربت مناطقهم ومن بين تلك الوسائل نجد: بيع المتلكات والأراضي والماشية، وتقليل الطعام، واستخدام الأطعمة والنباتات البرية، والهجرة للقرى المجاورة والسعي للعمل بأجر، ولو فشل ذلك كله كانوا ينتقلون لمعسكرات الإيواء، وكانوا يرسلون الزوجات والأبناء وكبار السن والمرضى أولا ويبقى الرجال على أمل سقوط الأمطار وبدء الزراعة، ولا يخفى أن كثيرين من هؤلاء المرضى وكبار السن لقوا حتفهم أثناء هذا الانتقال والهجرة.

لمزيد من التفصيل راجع:

Helmut Kloos and Bernt Lindtjorn (1994): "Malnutrition and Mortality During Recent Famines in Ethiopia: Implications for Food Aid and Rehabilitation", OP.Cit., p.132.

41 - ጸጋዬ ገብረ መድህን (1999 = 2007): "እሳት ወይ አበባ", ገጽ. 89 ።

42 - Abdussamad H. Ahmad (1987): "Peasant Conditions in Gojjam During the Great Famine 1888-1892", OP.Cit., p.8.

43 - ጸጋዬ ገብረ መድህን (1999 = 2007): "እሳት ወይ አበባ", ገጽ. 87-88 ።

44 – كلمة sef's هي اختصار لاسم مؤسسة Save the Children "أنقذوا الأطفال" كان يستخدمه السكان من أهل المنطقة.

45 –"زنبتش" ዘነበች اسم محلي كان يطلق على إحدى السيدات الشهيرات العاملات بإحدى المؤسسات الأوربية الإغاثية في تلك الفترة.